THE FOOTPRINTS

Daara

Seeking Knowledge

Al Azhar; Cairo University

McGill University

Teaching in Nigeria

Diplomacy in Saudi Arabia

Islamic Thought in Malaysia

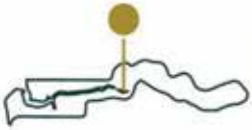

Retirement and Philanthrophy

آثار أقدام جندي من جنود الإسلام

عمر جاه

DOINEEX PUBLISHING & CO، Kololi, KMC

جامبيا، غرب أفريقيا c/o Professor Hansteensgt، 104, 4021,

Stavanger, Norway،

هاتف: +٢٢٠ ٩٨٩ ١٩٥١ ٣١٩٠/٩٩٩ ٠٠٤٧ ٤٠٠ ٤٦ ٢٧٩

البريد الإلكتروني: baaba،maxtaarsillah@gmail،com

الطابعة: DBC

جميع الحقوق محفوظة، لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا المنشور أو تخزينه في نظام استرجاع أو نقله بأي شكل أو بأي وسيلة، إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو التسجيل أو غير ذلك، دون الحصول على إذن مسبق من المؤلف والناشر،

2024

المحتويات

الشكر والتقدير..... ٤
المقدمة..... ٦
الفصل الأول: مدينة سيرين ماس..... ٨
الفصل الثاني: الطفولة المبكرة في مدينة يسرين ماس و فاس عمر ساهو.....
..... ١٦
الفصل الثالث: نقل المدارس الدينية السنجامبية..... ٢٠
الفصل الرابع: دراسات إضافية في سانت لويس، السنغال..... ٢٧
الفصل الخامس: رحلة إلى مصر.....
..... ٣١
الفصل السادس: الوصول..... ٥٠
الفصل السابع: الأضواء..... ٥٩
الفصل الثامن: الإمام ماس جاه..... ٦٢
الفصل التاسع: النظر إلى ما وراء أفريقيا .....
..... ٧١
الفصل العاشر: أرميتاج..... ٧٦
الفصل الحادي عشر: كندا..... ٧٩
الفصل الثاني عشر: أحمدو بيلو..... ٨٠
الفصل الثالث عشر: محمد توفيق الشاوي .....
..... ٩٢
الفصل الرابع عشر: البعثات المنقولة .....
..... ١٠٦
الفصل الخامس عشر: الصراع بين تركيا وبلغاريا..... ١١٣

الفصل السادس عشر: الاستجابة للدعوة ١٢٠
الفصل السابع: الخدمات المصرفية..... ١٢٣
الفصل الثامن عشر: المعهد الدولي للفكر والحضارة الإسلامية - اختياري ... ١٢٦
الفصل التاسع عشر: مؤسسة الشيخ عبد الله جاه الخير
ية..... ١٤١
الفصل العشرون: إعادة كتابة التاريخ ١٤٦
الفصل الحادي والعشرون: الاستلقاء: نباتات حلفائي ١٤٩
الفصل الثاني والعشرون: مذكرات سفير متجول ١٥٩
الفصل الثالث والعشرون: بعض الأفكار الختامية ٢١٧

الشكر والتقدير

أعرب عن عميق امتناني لله، الذي لولاه لما كان أي من إنجازاتي ممكنًا، وأود أن أعرب عن تقديري الخالص للأفراد التاليين:

زوجتي، فاتو ندو جاه: لقد كانت الدعم الثابت وراء رحلتي، ورغم أنها غالبًا ما تكون غير مرئية، إلا أنها الركيزة الأساسية التي ساعدت في جعلي الشخص الذي أنا عليه اليوم، وكان التزامها الثابت وإرشادها لا يقدر بثمن.

أطفالي: فاطمة، وزينب، وخديجة، ومريم، والشيخ عبد الله، ومحمد، وعائشة؛ أشكرهم بصدق على تفهمهم ودعمهم،

الإمام ماس جاه: لقد كان أخي، الإمام ماس جاه، دعمًا في الوقت المناسب ومشجعًاعلى مر السنين، ولقد كانت علاقتنا وتآزرنا غير العاديين، من الطفولة إلى مرحلة البلوغ، فعالين في رحلتي،

والدتي: لا يمكنني أن أتجاهل والدتي العزيزة، التي وضعتني على هذا المسار بمدخراتها الضئيلة التي بلغت ٣٠ ألف فرنك أفريقي، ولقد سمحت لي تضحياتها بالانطلاق في هذه الرحلة التحويلية، التي امتدت لأميال لا حصر لها.

مقدمو المنح الدراسية: أتقدم بخالص امتناني لحكومتي مصر وجامبيا على المنح التي قدمتاها لي، منح دراسية لي في الأزهر والكومنولث ,منح دراسية إلى كندا.

لقاءات على طول الطريق: إلى كل الأشخاص الذين التقيت بهم خلال هذه الرحلة — سواء كانوا مؤثرين أم لا — أقدر تأثيركم على حياتي، ولقد شكل وجودكم تجاربي بطرق عميقة،

ولداي: الشيخ عبد الله ومحمد: اللذان شرعا في رحلة توثيق مذكراتي من الصفر، ونقل أفكاري بجد، ووضعَت جهودُهما الأساس لما سيصبح أول أساسيات مذكراتي،

دكتور عمر جاه الابن: ألقى الدكتور عمر جاه الابن، ابن أخي، الذي يحمل نفس اسمي، نظرة على المخطوطة، وساعدته عينه الثاقبة الفكرية في التركيز على تماسك السرد،

بابا سيلاه: كاتب بارع لديه ميل إلى التفاصيل! لقد حول بمهارة الملاحظات إلى تدفق واضح للنثر؛ إلى جانب الإضافات المدروسة التي تجسد مزاج اللحظة وتثري السرد بإضافة اللون والعمق، كما اقترح سيلاه عنوانًا مناسبًا للكتاب وعرض بسخاء نشره مجانًا تحت إشراف دار النشر الخاصة به،

محمد ماس جاه: لقد مكنتني مساهمات ابن أخي الاستثنائية في نشر وطباعة أعمالي من حمل هذا الكتاب بين أيديكم،

جيرجيف محمد وكل من سهّل هذه الرحلة!

المقدمة

إن عنوان مذكراتي «آثار جندي مشاة في الإسلام» يعكس جوهر رحلة حياتي، وبناءً على تقدير الله الذي كتبه لي (سبحانه وتعالى)، قبلت برضا المسار الذي وُضِع أمامي، ويؤرخ هذا العمل لمعاناتي في هذه الحياة الدنيوية - وهي الرحلة التي قادتني إلى زوايا بعيدة من العالم، وكانت مهمة البحث عن المعرفة واكتسابها في خدمة سلطانه الأعلى، وقد بدأ والدي هذه الرحلة بتكليفي بالمهمة الشاقة المتمثلة في حفظ القرآن الكريم، ومن خلال هذا المسعى، استكشفت العديد من السبل وقابلت أفرادًا متنوعين من خلفيات مختلفة، ولقد استوعبت بجد، وطبقت وشاركت الدروس المستفادة، وكل ذلك متجذر في المهمة الأولى التي كلفني بها والدي، وهذه المذكرات هي استجابة لطلبات متكررة من العائلة والأصدقاء والزملاء والأقران، إنها تدعوك إلى أن تسلك طريق جندي مسلم - وهو المسار الذي شققته، والذي يعكس الطرق التي سلكها أولئك الذين أعجبت بهم، بغض النظر عن المكان الذي يبدأ فيه المرء أو ينتهي إليه، فإن النتيجة النهائية مهمة، وتعكس قصتي الأصول المتواضعة لفرد متعلم في الديار يحاول تحقيق أهداف طموحة وسط تعقيدات هذا العالم، أشاركها راجيا أن تلهمك لاكتشاف حقيقتك والمثابرة بما يتجاوز حدود وجودنا الدنيوي.

لقد كشفت كل مؤسسة مقدسة عن نورها الفريد، وهو الوحي، ولقد أضفت بوتقة التحديات والتنوير، التي نسجت في كل عمل التحقت به، إشراقها وجمالها الفريدين،

ولقد كشف كل معقل من معاقل المعرفة، على مساري المتعرج إلى القاهرة، عن تحديات هائلة وإشراقات زينت نسيجي الفكري، فلم تكن المعرفة التي قدمتها كل مؤسسة مجرد غايات بل كانت بمثابة بوابات لمزيد من التنوير.

الفصل الأول: ميدينا سيرين ماس

دخلت هذا العالم داخل حدود ميدينا سيرين ماس، الواقعة في منطقة نيومي، في منطقة الضفة الشمالية لجمهورية جامبيا، وهنا كانت سنوات طفولتي المبكرة، تحت أعين والديّ، الشيخ عبد الله جاه وسوهنا ساينبو مانيه كاه، وكانت هذه القرية المتواضعة في ظاهرها مدينة بوجودها لجدي لأمي، العالم الجليل والزعيم الديني، سيرين ماس كاه الذي كانت خبرته العميقة في العلوم الإسلامية محط احترام وإعجاب، وتعود جذوره إلى منطقة فوتا في السنغال، وأخذته رحلاته المكثفة عبر المناظر الطبيعية في سنجامبيا إلى بانجول، وميدينا سانجاكو، وكارانج بوست، وكارانج واسو، وأمدالاي، وفاس نجاجا تشوي، وفي النهاية بلغت ذروتها في تأسيس ميدينا باي ماس (تم استبداله بميدينا سيرين ماس)، حيث وجد مكان إقامته الدائم،

اجتذب سيرين ماس كاه أتباعًا من العلماء وغيرهم من الأفراد المخلصين للإسلام، وبالتالي، خلق مجتمعًا قويًا من الأتباع والجيران والمتعايشين تحت جناحه وكان معروفًا باسم باي ماس، وشغل مكانة مرموقة في الدوائر الدينية، وخاصة بين الشخصيات الدينية الموقرة في منطقة سينجامبيا الفرعية، ومن بينهم الشيخ أحمدو بامبا، المعروف باسم سيرين توبا، وهو ابن أخيه، كان العالم الإسلامي البارز في تيفوان، الحاج مالك سي، زميلاً مقربًا من ماس كاه، وكان مالك سي شخصية بارزة أخرى في دائرته، والحاج عبدولي نياس؛ الذي عُرف بأنه حصل على إجازة التيجانية من الشيخ ماس كاه نفسه، وانتشرت شهرة الإمام ماس كاه باعتباره رمزًا إسلاميًا على نطاق واسع، مما جذب العديد من الأفراد إلى المدينة ، حيث أسسوا منازلهم ومستقبلهم،

ومن بينهم سيرين عمر ساهو، الذي يحمل اسمي، والذي ينحدر من نديـاي في السنغال، وقد انتقل ساهو، من تلقاء نفسه، للانضمام إلى الشيخ ماس كاه في المدينة مع مجموعة قوية من الطلاب المعروفين باسم «الطلبة»، كما انضم والدي، الشيخ عبد الله جاه، إلى هذا التدفق، طامحًا إلى الاستقرار في المدينة .

ولعب سيرين ماس كاه دورًا حاسمًا في تسهيل اندماج والدي في المدينة ، وفي وقت لاحق، عزز الشيخ ماس كاه العلاقة الودية بين والدي وسيرين عمر ساهو من خلال تسهيل استقرارهما في منزل واحد، ومنح كل منهما إحدى بناته: سوهنا سينابو مانيه كاه (والدتي) لوالدي وسوهنا بوبا كاه لسيرين عمر ساهو، مما أدى إلى مزيد من ترابط أواصر عائلات جاه وكاه وساهو، ويعود نسبي من جهة الأب إلى تافير سامبا أنتا جاه وسوهنا مرام مبي، اللذين ينحدران في الأصل من جولوف، ومثلهما كمثل معاصريهما في تلك الأوقات، فقد تبنيا أسلوب حياة شبه بدوي، فغامرا بالاستقرار في سلوم في قرية تسمى داجا ماليك بالقرب من مدينة سانجاكو.

وكان الهدف الرئيسي من ذلك هو العثور على مكان مناسب لممارسة شعائرهم الدينية (الإسلام) وإيجاد أرض زراعية صالحة للزراعة، واستمرت رحلتهم حتى وجدوا ملاذهم النهائي في فاس نجاجا تشوي، حيث قضوا أيامهم حتى انتقالهم إلى الآخرة، وبعد وفاتهم، انتقل والدي واستقر في مدينة باي ماس، وإدراكًا منه لاهتمام والدي الشديد بالعلوم الإسلامية، نصحه سيرين ماس كاه بمشاركة السكن مع سيرين عمر ساهو في نفس المجمع، وقد أدى هذا الترتيب إلى تنمية صداقة وثيقة وبعد ذلك رابطة عائلية قوية، وقد أقاما في المدينة حتى رحيل سيرين ماس كاه عن هذا العالم، ومن المعروف أن سيرين ماس، باعتباره رمزًا شعبيًا للإسلام، أصبح بمثابة جذب لكثير من الناس، فقد انجذبت حشود من الناس إلى المدينة، حيث استقروا وعاشوا حياتهم، وانضم والدي أيضًا، الشيخ عبد الله جاه، إلى القافلة ليستقر في المدينة ، وبعد بضع سنوات، قرر الصحابان تأسيس قرية فاس عمر سهو، وكان هذا أمرًا مهمًا للغاية

من المرجح أن يكون ذلك خلال أواخر الثلاثينيات وضمن نفس المنطقة الجغرافية لنيومي حيث تسجل وثائقي الرسمية ميلادي في السابع من يوليو ١٩٣٤، ولكن من المرجح أنني أتيت إلى العالم قبل التاريخ الذي تشير إليه شهادة الميلاد، في تلك الأوقات، فلم تكن السلطات الاستعمارية تسجل رسميًا المواليد أو الزيجات أو الوفيات في جامبيا الإقليمية، ومع ذلك، عند انتقال الأسرة وتأسيس المستوطنة الجديدة، أتذكر بوضوح أننا واجهنا تحديات هائلة، شملت هذه العقبات في المقام الأول ندرة المياه، ونقص إمدادات الغذاء، ونقص المواد اللازمة لبناء المساكن المناسبة، كانت الممارسة في تلك الأيام هي تكليف الأطفال الصغار بخادم أو معلم، كان المعلم يبادرهم إلى فن القراءة والكتابة باللغة العربية باستخدام السورة الافتتاحية من القرآن الكريم (سورة الفاتحة) والآيات القرآنية الأخرى التي تساعد على فك رموز النص المبارك، بالإضافة إلى ذلك، كان الأطفال يتعلمون الأبجدية العربية التي تتألف من ثمانية وعشرين حرفًا.

ووفقًا للعادات السائدة، عهد والدي بي إلى ابن أخيه، بابو نيانج عندما كنت في السابعة من عمري تقريبًا، وكانت تلك بداية رحلة تعلم مدى الحياة، وتحت إشراف بابو، اكتسبت المهارات الأساسية للقراءة والكتابة.

وبعد ذلك، شرعنا أنا وبابو في رحلة إلى العديد من الديار في المنطقة، وأتذكر بوضوح إقامتنا في ديار لسيرين علي أوا كامارا في قرية كير سامبا نوسو، السنغال، وعلى الرغم من أن مدة إقامتنا في كير سامبا نوسو لا تزال ذكرى ضبابية، فقد انتقلنا في النهاية إلى ديار الحاج مختار سيلا في تشيلا جورونكو، الواقعة على المنطقة الساحلية للضفة الشمالية لجامبيا.

ثم قادتنا رحلتنا مرة أخرى إلى العودة إلى فاس عمر ساهو، حيث أقمنا في ديار سيرين عمر ساهو لفترة طويلة،

وبعد فترة، تزوج بابو من أختي الكبرى فاتو جاه، وغادرا الديار ليستقرا في فاس مع والدي، وبعد ذلك، تم تعييني مع مرشد جديد، سيرين أليو سيكا، وهو زميل مقرب وصديق لبابو نيانغ، ومثل بابو، غادر سيرين أليو الديار بعد فترة وجيزة، عدت إلى مجمع والدي، حيث واصلت رحلتي التعليمية تحت وصاية أخي الأكبر، مصطفى جاه، وخلال هذه المرحلة، جمع والدي، في مناسبة لا تُنسى، أطفاله وسأل عن أي منا يمتلك القدرة والذكاء الفكري لحفظ القرآن الكريم بأكمله، وعندما أوصاني مصطفى، أرسلني والدي إلى ديار سيرين عمر ساهو، كان الحاج ساهو، ابن سيرين عمر ساهو، حافظًا مشهورًا، وقد أوكلت إليه مسؤولية تعليم الطلاب الحفظ السليم للقرآن الكريم، ومن بين العديد من الطلاب، اختار ثلاثة أفراد لهذه المهمة الضخمة: مبي خادي كاه، ابن سيرين مودو كاه (الابن الأكبر

لسيرين ماس كاه)؛ سيرين عليو ساهو (ابن سيرين عمر ساهو)؛ وأنا، وتحت إشراف الحاج ساهو، واصلنا المثابرة لسنوات، وسافرنا إلى العديد من المدارس في مختلف أنحاء سنجامبيا، حتى تمكنا جميعًا من حفظ القرآن الكريم بالكامل، لقد تطلبت هذه الرحلة الشاقة تفانيًا لا يتزعزع والتزامًا لا هوادة فيه.

الفصل الثاني: الطفولة المبكرة في المدينة

سيرجن ماس وفاس عمر سهو مع تقدمي في سنوات تكويني في منتصف وأواخر الثلاثينيات، وإدراكي لنفسي وللعالم من حولي تدريجيًا، كانت محيطي مشبعة بممارسة الإسلام والجهد الدؤوب لبناء حياة وسط المناخ الاستوائي الحار والرطب، حتى يومنا هذا، لم يتغير الكثير من حيث الظروف المناخية والطقوس الدينية المستمرة، لقد تم إدخال الإسلام إلى المنطقة الفرعية قبل ولادتي بوقت طويل، ولم يكن انتشاره نتاجًا للادعاء غير المبرر بأن «الإسلام انتشر بحد السيف»، بل لقد جلبه التجار من الشمال، الذين استوعب السكان المحليون عاداتهم، ما بقي محفورًا في ذاكرتي من سنواتي المبكرة هو التركيز على تعلم وتعليم القرآن الكريم والطموح النبيل المتمثل في حفظه في الذاكرة، في دائرتي من الأصدقاء والزملاء والأسرة، كان الجميع منغمسين في هذا المسعى، وبعيدًا عن القرآن الكريم،

في تلك الفترة، كان التركيز منصبًا على تعليم مبادئ الإسلام وقوانينه وعالم الفقه الإسلامي المعقد، المعروف باسم الفقه، وقد سمحت هذه العملية للفقهاء باستخلاص المبادئ التوجيهية والقواعد والأنظمة (الشريعة) من مبادئ القرآن والسنة، كان الناس مسلمين متدينين، وكانت طريقة عبادتهم متجذرة بعمق في التصوف، الذي يتميز بالتركيز على التطهير الروحي والروحانية الداخلية، التصوف، في جوهره، هو عملية تحقيق المثل الأخلاقية والروحية، وفي شبابي، شرع والدي في مهمة ذات أهمية قصوى: حفظي للقرآن، ولم يكن هو نفسه حافظًا للقرآن، وكان لديه رغبة شديدة في أن أحقق هذا الحلم نيابة عنه، أصبحت رؤيته رؤيتي، وكنت حازمًا في تصميمي على تحقيقها، وعلى الرغم من الصعوبات والتحديات التي واجهتها في مسيرتي، فقد صمدت وتفانت في تحقيق تطلعات والدي، لقد وضعت كل المشتتات جانبًا وركزت على رحلتي،

لقد بدا وكأن هناك طموحًا جماعيًا وموحدًا بين المسلمين في تلك الأوقات: حفظ القرآن عن ظهر قلب، وبالنسبة لأولئك الذين حققوا هذا الإنجاز بالفعل، فإنهم ينقلون المعرفة القرآنية ويؤسسون المساجد، في عصر خالٍ من الكهرباء، كنا نجتمع حول نيران الخشب الشاهقة في الليل، ونتلوا القرآن ونحفظه حتى ساعات الصباح الباكر، أصبح هذا شغلنا الشاغل الأول، وحجر الزاوية لوجودنا، لم يقتصر الإسلام على مجرد طقوس؛ بل كان راسخًا بعمق في أفكارنا وأفعالنا، كان الجميع يعلمون أنهم يجب أن يلتزموا بالصلوات الخمس اليومية المقررة ويؤدوها، في سنوات تكويني، ظلت الطموحات الدينية في محيطي متوافقة، ولم تظهر ممارسة الإسلام أي تردد، كانت الأهداف واضحة: إنشاء المساجد، وتعليم القرآن، والفقه، والعلوم الإسلامية، وإتقان اللغة العربية، وباعتبارنا مسلمين متدينين، أدركنا أنه من أجل الحصول على فهم عميق لله، فإن إتقان اللغة العربية.

لقد كانت خطوة منطقية، حيث كانت بمثابة البوابة إلى القرآن ومصادر المعرفة الأخرى داخل وخارج عالم الإسلام.

الفصل ٣: النقل المكوكية

المدارس السنجامبية

فاس عمر لا يتابع أحداً

بعد بضع سنوات من الدراسة على يد الحاج ساهو في فاس عمر ساهو، تم الترتيب لي ولمبي خادي كاه السفر مع سيرين عثمان ساهو (شقيق الحاج ساهو) لتاريخ الحاج يوسف توري في نديايي نديايي ولوف، السنغال، الحاج يوسف توري هو ابن الحاج مختار توري، مؤسس هذه القرية والسور الذي ألقينا فيه مرساة ودراسة،

نديايي نديايي-وولف

كنا هناك لبضع سنوات خلال هذه الفترة كانوا ملتزمين بدقة في محاولة حفظ القرآن، بصرف النظر عن أخذ دروس إضافية لتعلم المعرفة الأولية بعلوم الفقه الإسلامي، النحو والتوحيد والسيرة وغيرهم،

خلال هذه الفترة في نديـاي - نديـاي، شـاركنا فـي أنشطة أخرى مثل الزراعـة ومسـاعدة سـيرين عثمـان سـاهو فـي توسـيع نطـاق خدمتـه المجتمعيـة، وفـي ديـار الحـاج يوسـف تـوري، التقيـت بالحـاج عمـر نـداو، وأصبحنـا أصدقـاء جيديـن، تقاسـمنا نفـس المسـكن واسـتمرت صداقتنـا فـي الازدهـار وظللنـا علـى اتصـال، حتـى بعـد أن غـادرت نديـاي نديـاي، ومـن نديـاي-نديـاي، سـافرنا مـع سـيرين عثمـان سـاهو إلـى ديـار سـيرين مـور سـالاه فـي كيـر مـور فاتـو،

كير مور فاتو

تقـع قريـة كيـر مـور فاتـو فـي منطقـة كـولار، فـي السـنغال، مكثنـا لبضـع سـنوات فـي كيـر مـور فاتـو، رغـم أننـي لا أتذكـر عـدد السـنوات التـي مكثنـا فيهـا، وهنـا، قمنـا بالزراعـة وحصلنـا علـى حصـاد جيـد وبعنـا الفـول السـوداني فـي كـولار فـي البدايـة، وفـي وقـت لاحـق، بعناهـا فـي كاولاك، وفـي ذلـك الوقـت فـي كيـر مـور فاتـو، تلقيـت رسـالة مـن والدتـي تطلـب منـي مقابلتهـا

لقد كانت في كاولاك للتحضير لرحلتنا إلى سانت لويس لزيارة أحد أقاربها، الدكتور ماتورين دياو، لقد ساعدنا الحاج بابوكار نياس، نجل خليفة نياس وحفيد الحاج عبدولي نياس، في تسهيل رحلتنا إلى سانت لويس، لقد أجرى عدة مكالمات هاتفية لإبلاغ الدكتور ماتورين دياو برحلتنا بالقطار إلى المدينة، في طريقنا إلى سانت لويس، توقفت أنا وأمي وأختي أمي جاه في تيفوين، حيث استقبلت والدتي بشكل جيد من قبل ابن أخيها مودو كومبيه كاه، كان طالبًا في ديار خليفة أباباكار سي وتمكن من الحصول لنا على مقابلة معه، كلف الخليفة ابنه الشيخ تيديان سي بتوفير سكن ممتاز لنا، بعد بضعة أيام، واصلنا رحلتنا إلى سانت لويس، وصلنا في الليل،

سانت لويس-ندار

استقبلنا الدكتور ماتورين دياو في محطة القطار، مكثت في سانت لويس مع والدتي لمدة شهر، خلال هذا الوقت، التقيت ببعض الطلاب الجامبيين الذين يدرسون في سانت لويس، ومن بينهم سيرين آليو ماتي ساهو (ابن شقيق سيرين عمر ساهو)،

انفصلت عن والدتي هناك، وعدت إلى كير مور فاتو، ورتبت مع أخي تافير جاه أن يرافق والدتنا إلى منزلها من سانت لويس، وفي طريق عودتي من سانت لويس، أدركت أنني لا أملك ما يكفي من المال لإكمال رحلتي إلى الدار التي كنت أدرس بها في كير مور فاتو، وأشار إليّ مودو كومبيه كاه، الذي التقيت به سابقًا في تيفوان، بأن أطلب مساعدة الأستاذ ماس كاه، وكان الأستاذ يدير مدرسة في دكار في ذلك الوقت، وعند لقائي به في دكار، لم يخيب الأستاذ ظني! فقد أعطاني الفرق في الأجرة، وكنت ممتنًا للمساعدة في الوقت المناسب، وغادرت إلى كير مور فاتو، وفي ذلك العام، انتقل سيرين مور صالح، سيرين الدار في كير مور فاتو مع دارته بالكامل إلى مستوطنة كير سامبا كالا الجديدة في السنغال، في سامبا كالا، توسعت الديار وانضم إليها العديد من الطلاب من داخل السنغال وخارجها لزيادة الأعداد في الديار، كنا منخرطين في نشاطين متكاملين، التعلم والزراعة،

كير ساييني جاي

في ذلك الوقت استقر الحاج طيب جالو في كير ساييني جاي وأنشأ داره الخاصة التي

اجتذبت الكثير من الطلاب - ومن بينهم الحاج مصطفى جاه، كنا نسافر كثيرًا من كير ساييني جاي إلى كير سامبا كالا والعودة أسبوعيًا لأداء صلاة الجمعة الجماعية مع الحاج طيب جالو، كان الحاج طيب قد أقام مسجدًا كبيرًا بما يكفي لاستيعاب جماعة المصلين المسلمين يوم الجمعة،

نديبا نجايين

أقمنا في سامبا كالا لبضع سنوات وانتقلنا إلى نديبا نجايين مع سيرين عثمان ساهو، في نديبا نجايين أصبحت الأمور صعبة وعرة، على أقل تقدير، كانت الدار في نديبا نجايين مدرسة ذات حجم ملحوظ، لسوء الحظ، لم يكن أمير الديار في ذلك الوقت قويًا ماليًا بما يكفي لإطعام وإعالة العدد الكبير من الطلاب تحت وصايته، في بعض الأحيان، كنا نمضي أيامًا دون طعام ونشعر بآلام الجوع في بطوننا، لذا، قررت البحث عن ديار بديلة أخرى حيث يمكن التغلب على آلام الجوع دون المساس بتعليمي،

سيرين محمود من باكاشار

عندما أصبحت الأمور صعبة للغاية، قررت الانتقال إلى ديار سيرين محمود من باكاشار برفقة أخي ماس جاه وابن عمنا ماس كاه، هنا، استقر أحد أقاربنا، سيرين مختار نيانج، تفاوضنا مع ديار سيرين الذي رحب بي، في باكاشار، مرضت، لذا تركت أخي ماس لإكمال مهامي في المزرعة، ثم عدت إلى فاس عمر ساهو للحصول على بعض الاهتمام بصحتي، قدم ماس ما كان متوقعًا! أكمل موسم الزراعة؛ باع المحصول وأحضر لي العائدات، خلال فترة نقاهتي في فاس عمر ساهو، تعافيت من مرضي بفضل تدخل الله ورعاية والدتي وأقاربي المقربين،

التعلم الذاتي والحفظ أخيرًا

بقيت في فاس عمر سهو وانهمكت تمامًا في حفظ القرآن الكريم بإشراف بسيط، كان علي أن أفعل ذلك بنفسي! للأسف، حققت أخيرًا حلمي وحلم والديّ، أصبحت الحافظ الذي شجعني والداي على أن أصبحه،

في ذلك الوقت عاد ابن عمي الحاج مباكه كاه (الأخ غير الشقيق للحاج يونوسا كاه وابن سيرين مودو كاه) من دراسته في فوتا بالسنغال،

قدوة ومرشد

كان لقاء الحاج مباكه كاه مصدرًا لإلهام عظيم، لم يكن الحاج مباكه قريبًا فحسب، بل كان أيضًا صديقًا حميمًا، كنا نزور بعضنا البعض من وقت لآخر وقد أعجبت كثيرًا بمعرفته الواسعة بالإسلام وإتقانه للغة العربية، نظرًا لاعتباره قدوة، فقد طلبت مشورته الحكيمة بشأن المكان الذي أذهب إليه وكيفية دراسة العلوم العربية والإسلامية في المنطقة، نصحني بالذهاب إلى سانت لويس، حيث قضى هو نفسه بعض الوقت في تدريس الفقه الإسلامي والعقيدة،

الفصل الرابع: دراسات إضافية في سانت لويس، السنغال

ساعدني الحاج مباكه كاه في ترتيب رحلتي إلى سانت لويس، وكتب لي خطاب توصية بشأن المكان الذي يمكنني الحصول فيه على سكن ومكان يمكنني فيه الحصول على معلم جيد لتلبية احتياجاتي، وفيما يتعلق بالسكن، أوصى بالعم ماس جاي (قريب سيرين مودو كاه) لتوفير سكن مجاني، وأعطاني قائمة بأسماء دور سيرين المشهورة مثل الحاج تيجان نيانج، وسيرين دام سار، وسيرين حبيب جاه، وساعدني الحاج مباكه في الحصول على بعض الكتب المدرسية التي كنت أحتاجها وأعطاني ساعة يد خاصة به لمساعدتي في تحديد أوقاتي وجدول مواعيدي، كانت هذه في الواقع لفتة كريمة من حسن النية والصداقة! كما كانت أيضًا حجر الأساس الحقيقي في رحلة حياتي ولحظة حنونة حقًا، وبفضل هذه المعلومات المفيدة والإرشادات التي قدمها لي، سافرت إلى سانت لويس دون صعوبات، وعند وصولي، منحني عمي ماس جاي سكنًا مناسبًا، حيث عاملني كأحد أبنائه،

عندما وصلت، كان هناك ثلاثة من أبنائه يعيشون في غرفة واحدة وطلب من الأصغر سنًا المسمى باديار جاي أن يتنازل عن سريره لي، تساءلت عما فعلته لأستحق هذا الاستقبال الودي، لقد كان ترحيبًا حارًا وكريمًا، بدأت دراستي بالسير لمسافات طويلة كل يوم من المنطقة التي كنا نعيش فيها (والتي كانت تسمى نيولوفين) إلى وسط مدينة سانت لويس، حيث كان يعيش معلمي، كان سيرين دام سار، الذي علمني الفقه والتوحيد، يعيش في منطقة تسمى تينجين، أقام سيرين حبيب جاه في منطقة بعيدة عن نيولوفين تسمى لودو، كنت أسير ذهابًا وإيابًا من هذين المركزين التعليميين سيرًا على الأقدام إلى دارين سيرين، كانت التكلفة عن طريق البر، والتنقل بين المؤسستين، خارج نطاق طاقتي، كانت الرسوم الدراسية مجانية للطلاب، ولكن كان من المعتاد تقديم الهدايا للمعلمين من وقت لآخر كرمز للتقدير لإرشادهم، نظرًا لظروفي في ذلك الوقت، كنت أجد نفسي غالبًا أشعر بالضيق من حقيقة أنني لم أستطع تقديم هدية معتادة للمعلم، مرت السنوات في سانت لويس،

لقد رحلت، وبمحض الصدفة، اكتشفت أن هناك مدرسة قريبة من مكان إقامتي ويمكنها إشباع سعيي للحصول على المعرفة في ذلك الوقت، كانت هذه مدرسة سيرين أحمد تيديان سي، نجل الشيخ عثمان سي، وقد تم تحديث هذه المدرسة بطريقة ما بحيث كان الطلاب يدرسون في فصول دراسية مع وسائل الراحة الحديثة المصاحبة، لقد زرت المدرسة وطلبت من سيرين أحمد أن يسجلني في مدرسته، وتم قبول طلبي لاحقًا، ونقلت دراستي إلى مدرسة سيرين أحمد، كان المعلم الرئيسي هو شقيق سيرين أحمد، مصطفى سي، الذي رحب بي ترحيباً حاراً، كان التركيز في مدرسة سيرين أحمد أكثر على اللغة العربية، والأدب، والقواعد بدلاً من الفقه، أثناء إقامتي، كان الأخ غير الشقيق الأصغر لسيرين أحمد، والذي يُدعى أبو بكر سي، يزورنا من وقت لآخر، كان يعيش في داكار مع عمه الشيخ منتقى تال (من نسل الشيخ الحاج عمر الفوتي تال)، وعندما زارنا، نشأت بيننا صداقة عظيمة ودائمة، وقد أثار هذا

مناقشة حول إمكانية السفر والدراسة في جامعة الأزهر في القاهرة، مصر، غادرت سانت لويس بعد ذلك واستقرت في مدينة تانجيج الأقرب إلى داكار، واتخذت خطوات عملية مع أبو بكر سي بالذهاب إلى القاهرة،

بذور الأزهر المزروعة

في روفيسك (تانجيج)، مكثت في منزل الحاج عليو جاه، تعرفت على ولديه، عمر والشيخ تيجان جاه المقيمين في سانت لويس، تلقيت دعوة منه للحضور في زيارة، أثناء إقامتي في تانجيج، طلبا مني مساعدتهما في إدارة فصولهما/دورهما للنساء البالغات، كنت مرتاحة للغاية لذلك، وعاملاني كملوك، واشتعلت صداقتنا وتعمقت،

الفصل الخامس: الرحلة إلى مصر

في أواخر عام ١٩٥٦، قررت أنا وأبو بكر سي السفر إلى مصر برًا، سيرًا على الأقدام في الغالب، وفي بعض الأحيان عن طريق التطفل، وعدت إلى جامبيا للحصول على جواز سفر ودعم مالي من والدتي، وتمكنت من الحصول على مبلغ مقطوع من المال (ثلاثون ألف فرنك أفريقي، كان هذا مبلغًا كبيرًا من المال في ذلك الوقت)، كما جددت «جواز سفري البريطاني»، وبعد ذلك، عدت إلى تانغايجي لإتمام استعداداتي مع أبو بكر للسفر أولاً إلى باماكو، مالي، ومغادرة داكار بالقطار في الأول من يناير/كانون الثاني ١٩٥٧، وفي باماكو، بقينا مع أحد أقارب أبو بكر لمدة أسبوعين، قبل الانتقال إلى بوبوديولاسو، العاصمة التجارية لفولتا العليا (بوركينا فاسو الآن) وبعد بضعة أيام، انتقلنا إلى العاصمة التي أنشئت حديثًا لفولتا العليا، واغادوغو،

غانا-الاستقلال!

بحلول منتصف الخمسينيات، بدأ المد المتصاعد للقومية الأفريقية يضرب كل زاوية وركن من القارة الأفريقية، وتردد صدى نداء التحرير؛ أوهورو، أوجاما، نريد الخبز والزبدة، و

بـدأت جماهيـر الشـعب الأفريقـي فـي النـزول إلـى الشـوارع للمطالبـة باسـتقلالهم عـن الحكـم الاسـتعماري، لقـد تغلبـت الآن علـى سياسـة غـرف الرسـم المهذبـة علـى صخـب الشـوارع، ثـم واصلنـا رحلتنـا إلـى غانـا، ودخلنـا مدينـة تامالـي فـي نفـس اليـوم الـذي حصلـت فيـه غانـا علـى اسـتقلالها مـن الحكـم البريطانـي فـي ٦ مـارس/آذار ١٩٥٧، وبعـد بضعـة أيـام هنـاك، انتقلنـا إلـى كوماسـي، كانـت هـذه لحظـة بالغـة الأهميـة ليـس فقـط لاسـتقلال غانـا، بـل ولهـذه اللحظـة؛ مهـدت الطريـق لموجـة القوميـة الأفريقيـة الصاعـدة، كانـت الإمبراطوريـة البريطانيـة قـد بـدأت فـي التفـكك مـع تزايـد الطلـب علـى الاسـتقلال فـي أفريقيـا، وصلنـا إلـى كوماسـي، حيـث قضينـا بضعـة أيـام فـي مجمـع القاضـي، وهنـاك، سـاعدنا أحـد المسـؤولين يُدعـى مـلام حافـظ، الـذي نصحنـا بالاتصـال بزعيـم مسـلم بـارز فـي أكـرا يُدعـى مـلام سـلاوي للمسـاعدة، اسـتقبلنا المـلام سـلاوي عنـد وصولنـا إلـى أكـرا وأعطانـا سـكنًا مريحًـا، كمـا قـدم لنـا الدعـم المعنـوي والمالـي وقـدّم لنـا رجـل أعمـال ثريًـا يُدعـى الحـاج

نوجا، كان تاجرًا ناجحًا من قبيلة موزي ينحدر من فولتا العليا ولكنه كان يعيش في غانا ويدير مشروعًا تجاريًا، نوجا، وهو رجل كريم للغاية، سعى إلى تقديم المساعدة المالية لكثير من الناس في مختلف أنحاء غرب إفريقيا، وخاصة السنغال،

من أكرا إلى لومي

استمرارًا لرحلتنا، سافرنا من أكرا إلى لومي، توغو، في لومي، مكثنا في مجمع تشيرنو بيلا، وهو عضو بارز في أتباع الحاج عمر فوتي، وكانت زوجته من نسل الشيخ الحاج عمر فوتي تال، قضينا شهر رمضان بأكمله من ذلك العام في لومي، محاولين الحصول على المساعدة من أي شخص نتواصل معه

من لومي إلى كوتونو

من لومي سافرنا إلى كوتونو، داهومي (الآن بنين) ثم إلى عاصمة داهومي، بورتو نوفو، ولم نبق طويلاً في داهومي، وسرعان ما توجهنا إلى لاجوس، عاصمة نيجيريا آنذاك، بين لومي ولاجوس، قضينا وقتًا طويلاً في السفر سيرًا على الأقدام،

وأحيانًا كان من عاداتي أن أبقى في القرى على طول الطريق، ولأنني حافظ للقرآن، فقد كنت أقرأ القرآن بصوت عالٍ أثناء الليل وأجتذب القرويين، وفي الصباح التالي، كانوا يمطرونني بالثناء والهدايا، وكان هذا دليلاً واضحاً على مدى انتشار الإسلام وترسيخه جذوره في غرب إفريقيا، كما يؤكد هذا فكرة أن الإسلام لم يرفض التقاليد المحلية، بل كان قادراً على الاندماج في هذه المجتمعات من خلال التجارة والإقناع اللطيف وبناء الإجماع.

وفي لاجوس، تمكن أبو بكر من خلال اتصالاته الواسعة من البقاء مع رجل أعمال ثري من الفولاني يُدعى وودي ديالو، أما بالنسبة لي، فقد نصحني بالبقاء مع رجل أعمال من ساراولي يُدعى موسى تانيا، والذي كان أيضاً زعيم الجالية الجامبية المقيم، وبعد أسبوع أو نحو ذلك، تمكنا من مواصلة رحلتنا إلى كانو بالسفر بالقطار، بعد رحلة طويلة وصلنا إلى كانو، وبقينا هناك بضعة أيام، وبعدها سافرنا إلى مايدوجوري في شمال شرق نيجيريا، ومن مايدوجوري، سافرنا إلى فورت لامي (نجامينا حاليًا)، عاصمة تشاد، في فورت لامي، تمكن أبو بكر من تأمين سكن لنا في

منزل ناقل شاحنات من توكولور يُدعى مومودو،

كان شام أبو بكر يجيد اللغة الفرنسية، لذا قرر البحث عن عمل لكسب قوته، أما أنا، فقد كنت في مأزق مالي، وبدأت أتأمل حالتي كشخص منبوذ يعيش في فقر مدقع، وكانت أفكاري الأولية هي العودة إلى جامبيا أو السنغال، وكان الشعور بالخوف والقلق يراودني، وبعد أن وزنت كل الاحتمالات والعواقب المحتملة، سرعان ما تجاهلت الأفكار العابرة، كانت العودة غير واقعية إلى حد كبير في ذلك الوقت، فقد كانت أشبه بالهزيمة والاستسلام الكاملين، وكان لها تداعياتها حتى على الأسرة، فكّرت في الأمر، لذا، فقد أجبرتني مجموعة من الظروف على المضي قدمًا بحذر وعزم عنيد! ولا شك أن هناك شعورًا مزعجًا بالخوف والخوف يشتعل بداخلي حيث كانت الرحلة محفوفة بالمخاطر ومتغيرة وغير مؤكدة، ولحسن الحظ، كان أحد أبرز أحفاد الشيخ الحاج عمر الفوتي وعم أبو بكر (المدعو ماكي تال)

وصل إلى فورت لامي لزيارة صديقه مومودو تشام، نصحني بالذهاب إلى ساحل العاج؛ للعمل وكسب بعض المال لتمكيني من مواصلة رحلتي، أعطاني رسالة تعريفية موجهة إلى أحد أصدقائه المدعو سيدو ديالو، وهو رجل أعمال ناجح للغاية وعالم مخضرم، كان الحاج كابينه ديانه، وهو من مواليد بواكي في ساحل العاج، وناقل للحجاج إلى مكة، في فورت لامي في ذلك الوقت، اقترحت أن أسافر معه في رحلة عودته من مكة إلى بواكي، وفجأة، تغير شعوري بالتشاؤم بشأن المستقبل إلى شعور بالابتهاج،

بعض الراحة

عند وصولي إلى بواكي، استقبلني العم سيدو ديالو بحفاوة وأعطاني سكنًا، كما أعطاني دروسًا مجانية في اللغة العربية والتربية الإسلامية تحت تعليمه الشخصي المباشر، ولم يكن هذا كل شيء! لقد أعطاني وظيفة تدريس في المدرسة التي كان يديرها،

لقد مكنني هذا المنصب التعليمي من تغطية جزء من التمويل الذي كنت بحاجة إليه لإكمال رحلتي إلى القاهرة، إلى جانب ذلك، كان يدير مدرسة ابتدائية عربية تركها لي بالكامل، لقد صقلت خبرتي التربوية هنا، حيث كنت أقوم بتدريس الأطفال الصغار وتوفير بعض المال للرحلة القادمة، لقد ارتفعت معنوياتي وأنا الآن أستعد لرحلة أخرى، كان العم سعيدو ديالو أيضًا ناشطًا إسلاميًا وكان على اتصال وثيق بالحركة الثورية الجزائرية، لقد تلقى نسخًا من مجلتهم، البصائر،

لقد أعطاني هذا الفرصة لقراءة المجلة لتعميق وتوسيع معرفتي باللغة العربية، وبعد بضعة أشهر بدأت في المراسلة مع أقاربي في جامبيا والسنغال وعلمت لاحقًا أن ابن عمي وصديقي، مباكيه كاه، كان في أبنغورو، وهي قرية في ساحل العاج، ليست بعيدة عن الحدود مع غانا، سافرت لرؤيته، وعلمت أنه كان في طريقه إلى مكة، ومع ذلك، كان يعيش ظروفًا صعبة، حيث كان يتنقل بين جامبيا وسيراليون وساحل العاج،

لقد سافرنا لأكثر من أربع سنوات ولم نتمكن من الذهاب إلى الحج في مكة، واتفقنا على محاولة العمل معًا للسفر إلى القاهرة ثم الذهاب كل منا في طريقه،

بداية جمع الأموال

قررنا أن نتاجر في بيع الكتب العربية لجمع بعض الأموال بشكل مستقل، وسرعان ما اكتشفنا أن هذا ليس مشروعًا تجاريًا مربحًا بشكل خاص، لذلك اخترنا بيع نسخ من القرآن الكريم والتي تبين أنها أكثر ربحية وأكثر طلبًا، ولم ننظر إلى الوراء بعد ذلك، لقد طلبنا كميات كبيرة من القرآن الكريم من تونس، وبعناها أثناء سفرنا من مدينة إلى أخرى ومن بلدة إلى أخرى أثناء استمرار مهمتنا إلى القاهرة، لم يكن السفر سيرًا على الأقدام مع مثل هذه الكميات الهائلة (١٢٥ نسخة في المرة الواحدة) أمرًا سهلاً، ولكن لم يكن لدينا خيار سوى الاستمرار في هذا التعب المقيد بشكل لا يصدق،

لقد رأيت الآن كم يمكن للعقل والروح أن يوجها الجسد، ومن الطبيعي أن يثير هذا دهشة موظفي الجمارك والضرائب وموظفي الهجرة في أي معبر حدودي، وعادة ما كان موظفو الجمارك على الحدود يسألوننا عن الغرض من حمل هذه الكتب بكميات كبيرة؛ وكان موظفو الهجرة يشككون في دوافعنا للسفر ويطلقون علينا العديد من التلميحات اللفظية غير المقيدة، ولكن بطريقة ما، ابتلعنا هذه التلميحات وتحدثنا عن طريقنا، وتدخلت يد الله سبحانه وتعالى لتفعل نعمته! وبعد أن جمعنا ما يكفي من المال، انطلقنا من داهومي إلى نيجيريا، مسافرين أحيانًا سيرًا على الأقدام، وفي أحيانًا، إذا سنحت الفرصة، كنا نستقل شاحنات حتى وصلنا إلى لاجوس، كان الأمر سهلاً هذه المرة حيث كنت قد سلكت بالفعل المسارات في المنطقة من قبل، لذا، فإن الحصول على مكان للإقامة في المنطقة لم يمثل الكثير من التحديات هذه المرة،

الجنيه المصري

في كانو، اكتشفنا وجود كميات كبيرة من الجنيهات المصرية التي انخفضت قيمتها بسبب العقوبات التي فرضها البريطانيون، ونظرًا للصراع الناجم عن تأميم قناة السويس من قبل السلطات المصرية، وردود الفعل المتوقعة من البريطانيين والفرنسيين والإسرائيليين، كان شراء الجنيه المصري باهظ الثمن في مصر، ومع علمنا بأننا كنا متجهين إلى مصر على أي حال، فقد قمنا بتحويل الجزء الأكبر من أموالنا إلى جنيهات مصرية خارج مصر لتحقيق أقصى استفادة من سعر الصرف الخارجي، وكان سعر الصرف ليكون أقل بكثير إذا حاولنا تحويله داخل البلاد،

واصلنا رحلتنا دون الكثير من اللغط، توجهنا إلى مايدوجوري وعبرنا بحيرة تشاد للوصول إلى عاصمة تشاد فورت لامي، كان الأمر صعبًا حيث لم يكن من الممكن للمرء أن يغامر بالمرور عبر الصحراء خلال موسم الأمطار، كان لابد من تحديد توقيت مناسب، بعد أن تعلمنا بعض الدروس المؤثرة من محاولتنا السابقة لعبور هذا المسطح المائي، بحيرة تشاد،

شعرنا أن أفضل مسار للعمل هو المضي بحذر!

في فورت لامي

هنا في فورت لامي، بدأنا الاستعداد للرحلة الحقيقية عبر الصحراء الكبرى، اشترينا مؤونتنا في حصص طعام مجففة، والأهم من ذلك، أكياس ماء، استغرقت الرحلة من أبيشي إلى أديري وعبور الحدود إلى جنينة داخل السودان أسابيع وكانت صعبة،

كان طعامنا الوحيد أثناء الرحلة هو خلط طعام مجفف مصنوع من الدخن يسمى كسرى مع الماء المخزن في أكياس الماء التي اشتريناها، كان الأمر وكأننا جميعًا اتفقنا على أن يشتري كل منا كيس ماء لتأمين إمدادات مياه كافية للرحلة في هذه الأرض الشاسعة التي لا يملكها أحد، كانت أكياس الماء مثبتة على جانبي الشاحنة، وحافظت على مستوى معين من البرودة أثناء تحرك الشاحنة، واكتسبت زخمًا بينما كانت نسائم الصحراء القوية تهب، وفي بعض الأحيان، كانت لدي لحظات هدوء ونقاء، في إحدى هذه الحالات، استنتجت أن استراتيجيات البقاء يمكن أن تكون فعالة،

تتخذ أشكالاً مختلفة في ظروف مختلفة، وبدا لي الأمر وكأن هذا كان أحدها،

كنا راضين عن برودة الماء في الأكياس التي احتفظت بها طوال رحلتنا الطويلة التي استمرت خمسة عشر يومًا عبر الصحراء، وكلما توقفنا للراحة، كنا نخلط جزءًا من الكسرة بالماء، وكان هذا بالكاد يأكل للبقاء على قيد الحياة لتجنب عطش الصحراء والجوع، كان العقل يمكن أن يتجول دائمًا عائدًا إلى المنزل حيث كان بإمكانه إشباع جوعه بشيء أكثر أهمية،

محتجزون!

في الجنينة، توقفت رحلتنا بشكل مفاجئ وغير متوقع، لم يكن بإمكاني أن أتوقع التطور، ولا كان بإمكاني أن أقوم بأي تخطيط مسبق أو اتخاذ الترتيبات اللازمة لهذه النكسة المذهلة، تم وضعنا في الحجر الصحي لفترة طويلة، كانت الخطة هي المضي قدمًا من الجنينة إلى الخرطوم للحصول على تأشيرة دخول إلى مصر، تم احتجازنا لأنها كانت نقطة الدخول الأولى إلى السودان، طوال الرحلة سافرنا بجوازات سفر بريطانية،

ووجدنا أنفسنا بين الحجاج من شمال أفريقيا، علمنا لاحقًا أنه من الشائع أن يتم عزلنا جميعًا لأيام قليلة حتى يتمكنوا من تأكيد غرض سفرنا وترتيب السفر عبر السودان إلى مكة أو أي مكان آخر، كان الحجاج بحاجة إلى الحصول على تصريح لذلك.

وتمكنا من الاتصال بشيخ الزاوية التيجانية، المدعو الشيخ أبو القاسم، وأثبتنا أننا كنا على وشك الشروع في رحلة بنية الاستقرار في مصر، لم نكن حجاجًا، لم تقتنع السلطات السودانية بقصتنا بسهولة، لذلك تم احتجازنا حتى يتمكن الشيخ من التحدث إليهم وتأكيد قصتنا، لقد قضينا بضعة أسابيع في الحجر الصحي، ربما شهرًا، لقد فقدت إحساسي بالأيام والأسابيع، من السهل القيام بذلك في مثل هذه الظروف! و كان أبو القاسم (شيخ الزاوية التجانية) أحد معارف السير إبراهيما نياس من كاولاك، السنغال، التيجانيون والسنغاليون كانوا معروفين في المنطقة أيضًا، ولست متأكدًا الآن ما إذا كانت

هنـاك علاقـة بيـن ذلـك وبيـن إطـلاق سـراحنا مـن محطـة الحجـر الصحـي، ومـع ذلـك، فقـد وصلـت إليـه إشـارات الاسـتغاثة، متوسـلين بإطـلاق سـراحنا، وكان مـن المفاجـئ أن نـرى أنـه جـاء شـخصيًا مـع بعـض مسـؤولي الهجـرة إلـى مركـز الاحتجـاز الخـاص بنـا.

ولسـت مقتنعًـا تمامًـا بوجـود علاقـة بيـن مجيئـه وإطـلاق سـراحنا، لكننـا افترضنـا أن هـذا هـو الحـال وأننـا مدينـون لـه بذلـك علـى لفتـة حسـن النيـة اللطيفـة والمناسـبة، ولقـد بقينـا فـي الزاويـة لمـدة أسـبوع تقريبًـا، ورحـب بنـا سـكان هـذه المنطقـة، وهـم مـن أتبـاع الطريقـة التيجانيـة، وقدمـوا لنـا الدعـم لمواصلـة رحلتنـا، يجـب أن أرفـع لهـم قبعتـي احترامًا!

ثـم توجهنـا إلـى الفاشـر، العاصمـة الإداريـة لدارفـور، ومـن هنـاك، سـافرنا إلـى أدبـرة علـى نفـس الشـاحنة، والتـي اسـتغرقت أكثـر مـن أسـبوعين.

مثـل تلـك المصادفـات غيـر العاديـة للأحـداث أو سلاسـل الأحـداث فـي حياتنـا؛ يسـميها البعـض القـدر بينمـا يسـميها آخـرون القـدر، كان سـائق الشـاحنة يُدعـى العـم سـعيد مسـافرًا برفقـة ابـن أخيـه

مبارك سعد، علمنا أن مبارك كان مديرًا لمدرسة تسمى «مدرسة جبل الأولياء» في منطقة أم درمان، وبصفته مديرًا للمدرسة، أبدى اهتمامًا بنا لأننا كنا نجيد اللغة العربية، وقد أعجب بنا وأجرى محادثات معنا طوال الرحلة، بالإضافة إلى ذلك، طلب منا إما الترجمة أو التوسط بين الحجاج الآخرين من أفريقيا المتجهين إلى مكة ومنهم، وعند وصولنا إلى أم درمان، سأل مبارك عما إذا كان لدينا مكان للإقامة، فأجبنا بالنفي، أخذنا إلى منزل عمه، عبد الله سعد، الذي سمح لنا بالبقاء وكان مضيافًا للغاية، عاملنا العم عبد الله سعد وكأننا من عائلته وأعطانا مسكنًا مريحًا للغاية، كنا نتناول الطعام دائمًا مع العائلة وكان منزله هو المكان الذي استمتعنا فيه لأول مرة بالنوم على أسرة مريحة، كان العم عبد الله يدير متجرًا صغيرًا في أم درمان، وكان كثيرًا ما يطلب منا أن نرافقه إلى مركزه التجاري.

لحسن الحظ، كان من خلاله أن تمكنا من الاتصال بالقنصل المصري في الخرطوم،

النكسة في الخرطوم

عندما التقينا أخيرًا بالقنصل البريطاني في الخرطوم لتأمين تأشيرة دخول إلى مصر، أبلغني أنه لا يمكنني السفر إلى مصر بجواز سفري نظرًا لوجود قيود مفروضة على جواز السفر تمنعني من السفر إلى ما بعد فاس في المغرب، نصحتني القنصلية المصرية بالاتصال بالقنصلية البريطانية، اقترح القنصل أنه نظرًا لأنه ليس لديه السلطة لرفع القيود المفروضة على وثيقة سفري، فإنني أكتب إلى السلطاتالبريطانية في باثورست، عاصمة جامبيا في ذلك الوقت، كتبت إلى ابن عمي هالي ماس جوب بشأن هذا الأمر وبفضل تدخله، رفعت سلطات الهجرة البريطانية في جامبيا القيود المفروضة على جواز سفري، وقد سمح لي هذا بالسفر إلى مصر.

كرم الحاج مباكه

اختار الحاج مباكه الذهاب إلى مكة أولاً، فقررنا أن نقسم المال الذي بحوزتنا بيننا، وترك لي الحاج مباكه بسخاء حصة من كل العملات المصرية، ثم افترقنا، فكرت قليلاً، ثم توصلت إلى نفس الاستنتاجات التي توصلت إليها عنه في وقت سابق! وتعمق احترامي وإعجابي به، بعد كل شيء، كان الحاج مباكه قدوة لي لأنه كان قد بلغ بالفعل مستوى متقدمًا من المعرفة الإسلامية، كنت أقدر سرعة بديهته ونصائحه الحكيمة التي كانت دائمًا جاهزة، لقد تكاملنا في نواحٍ عديدة لأنه رأى فائدة الشروع في هذه الرحلة معي، كنت نشطًا في التواصل وأخذ زمام المبادرة في المبادرة إلى إيجاد حلول فورية والمساعدة بين العديد من الأشخاص الذين عبروا طريقنا، عندما علم أنني أحاول الوصول إلى مصر على سبيل المثال، أخبرني أنه سيسعى إلى القيام بنفس الشيء، لكنه أراد أن يؤدي فريضة

الحـج أولاً، وكانـت هـذه أولويتـه، والآن بعـد أن تـم تحويـل معظـم أموالنـا إلـى الجنيـه المصـري، اسـتخدمنا بقيـة الأمـوال لإيجـاد طريقنـا إلـى السـودان، وبمـا أننـي كنـت متجهًـا إلـى مصـر وكان الحـاج مباكـي يخطـط للذهـاب إلـى مكـة أولاً، فقـد تنـازل عـن المبلـغ الكامـل مـن الجنيهـات المصريـة بمـا فـي ذلـك جنيهاتـه الخاصـة لـي، لقـد حيرنـي إيثـاره،

نقطة تحول جيدة

ونتيجـة لذلـك، كان يقتصـد فـي الإنفـاق فـي السـودان ويجـد فـي النهايـة طريقـه إلـى مكـة؛ كمـا قـال لـي دون أن يرتجـف، لقـد اسـتغرق الأمـر منـه بضـع سـنوات للقيـام بذلـك، وبحلـول الوقـت الـذي أدى فيـه فريضـة الحـج ووجـد طريقـه إلـى مصـر، كنـت قـد أصبحـت بالفعـل راسـخًا فـي جامعـة الأزهـر، كنـت الأميـن العـام للطـلاب الأفارقـة، لقـد تمكنـت مـن مسـاعدته فـي تأميـن القبـول لـه فـي الجامعـة، ومـن ثـم رد الجميـل لـه والصفـات الطيبـة التـي أظهرهـا الحـاج مباكيـه بوضـوح فـي كل تعاملاتنـا، لقـد أولـى أهميـة كبيـرة لمهمتـي لدرجـة أنـه وضـع نفسـه جانبًـا حتـى أتمكـن مـن

تحقيق أهدافي، وعندما حان وقت الفراق؛ على الرغم من أن اللحظة كانت مؤثرة، إلا أنه تم ذلك دون تراجع أي منا، كان هذا هو ما كان عليه بالنسبة لي؛ معلمًا وصديقًا وأخًا ولقد رددت له نفس الشيء.

الفصل السادس: الوصول

منذ وصولي في نهاية العام الدراسي إلى مصر، كان عليّ أن أنتظر بضعة أشهر قبل أن أحصل على القبول والمنحة الدراسية في جامعة الأزهر، وخلال هذه الفترة، كنت أعيش مع مجموعة من الطلاب الفقراء من غرب إفريقيا في مبنى مهجور يُدعى «معهد القاهرة» يقع داخل حرم جامعة الأزهر في القاهرة، وبعد فترة طويلة من الإقامة هناك في المبنى المهجور، تم قبولي في جامعة الأزهر مقابل راتب شهري يتراوح بين ٣ إلى ٥ جنيهات مصرية، وأخيرًا، أصبح هذا العرض هو نقطة التحول، حيث تمكنت الآن من رؤية فرصتي الحقيقية في إخراج نفسي من مأزق ملاذ المهاجرين الفقراء والمعدمين في القاهرة،

القبول في المدرسة

نظرًا لأنني لم أحمل أي مؤهلات أكاديمية رسمية للإثبات على حصولي على المنحة الدراسية، فقد أجريت مقابلة معي من قبل لجنة من العلماء، الذين أوصوا بقبولي مباشرة في السنة الثالثة والأخيرة من مستوى ما قبل الجامعة الأول في مدرسة بارموني، وبدأت في في أوائل عام ١٩٥٩، وأخذت دورات

في الدراسات الإسلامية مثل اللغة العربية والتاريخ الإسلامي والفقه والتوحيد والسيرة (سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم))، أكملت في عام ١٩٦٠ وبدأت السنة الأولى من المستوى الثاني ما قبل الجامعي، خلال العام، اتضح لي وزملائي وحتى أعضاء هيئة التدريس أن مستوى معرفتي باللغة العربية والإسلامية كان أكثر تقدمًا من المستوى الذي تم وضعه لي من قبل الأزهر، كما علمت في هذه العملية بعرض من وزارة التربية والتعليم المصرية؛ يسمح للطلاب الأجانب بالتقييم على مؤهلاتهم الأكاديمية لتمكينهم من الحصول على مستوى يعادل شهادة التعليم العامة، والذي من شأنه أن يمنحهم مؤهلاً تلقائيًا للجامعة.

قبلت العرض وبعد تقييمي، تم قبولي في مدرسة خليل آغا الثانوية العليا في ميدان شارع الجيش في القاهرة، بعد نجاحي في الامتحان النهائي، حصلت على شهادة الثانوية العامة المكافئة من المدرسة، هذا أعطاني مؤهلاً للدخول التلقائي إلى الجامعة.

الدخول إلى الجامعة

تقدمت بطلب الالتحاق بجامعة القاهرة ونجحت في ذلك، التحقت بكلية الآداب، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كان ذلك في بداية العام الدراسي ١٩٦٢، في سنتي الأولى بجامعة القاهرة، كنت أعيش في شقة خاصة خارج الحرم الجامعي، وأسافر كل يوم وأحيانًا في الليل لحضور دروسي، أصبح هذا الأمر مرهقًا ومزعجًا للغاية، في سنتي الثالثة، تمكنت من الحصول على سكن داخل قاعات الإقامة الجامعية وانتقلت إلى هناك، استولى أخي الأصغر ماس جاه على الشقة التي كنت أعيش فيها عندما انضم إلي في مصر، كان زملائي في الجامعة في الغالب من المصريين مع العديد من الطلاب من شمال نيجيريا وغينيا وتونس والجزائر، طورنا صداقات وثيقة للغاية وتعاوننا في دراستنا، وخاصة مع الطلاب النيجيريين، وبفضل كفاءتي العامة في العلوم الإسلامية وطلاقتي في اللغة العربية بشكل عام مقارنة بأقراني، ساعدت أصدقائي

النيجيريين في فهم محتوى الدروس التي تلقيناها معًا، واستمرت هذه العلاقة حتى تخرجنا في عام ١٩٦٦،

دروس خاصة في اللغة الإنجليزية والفرنسية

خلال أيامي في الجامعة، حضرت دروسًا خاصة في اللغة الإنجليزية والفرنسية، بالإضافة إلى قيامي بدوري كأمين عام لاتحاد طلاب غرب إفريقيا في القاهرة، وبمساعدة الله سبحانه وتعالى، تمكنت من مواصلة دراستي وتحقيق نتائج جيدة، بالإضافة إلى ذلك، قمت بتنسيق الرفاهية العامة للأفارقة وأنشأت علاقات ودية مع السلطات المصرية،

كان كوني أمينًا عامًا يجلب لي هيبة ونفوذًا وبعض المزايا الإضافية - مكتب مجهز جيدًا ومرافق اتصال موجودة في مقر حركة التحرير الإفريقية، كان هذا هو المركز لحركة التحرير الإفريقية بأكملها وللأفراد الخاصين الآخرين الذين سعوا إلى اللجوء إلى مصر.

وكان أحد أنشطتنا الرئيسية هو نشر مجلة شهرية تسمى الاتحاد، كنت محرر هذه المجلة

ولقد حصلت على منحة فولبرايت لزيارة الولايات المتحدة مع طلاب أفارقة آخرين من الكونغو وغانا ونيجيريا، وقد أمضينا شهرين في زيارة عدد من الولايات الأمريكية، وإقامة اتصالات مع الجامعات الأمريكية ومنظمات حقوق الإنسان، وزرنا مقر الأمم المتحدة في نيويورك، وفي طريق عودتي إلى مصر، سافرت عبر لندن وباريس، ومن بين أمور أخرى، فتحت هذه الرحلات عيني وعقلي على الشؤون الدولية وعززت عزيمتي على متابعة الدراسات العليا في العالم الغربي، وواصلت دراستي بهذه الصفة حتى تخرجي في عام ١٩٦٦.

وعند عودتي بعد ٨ سنوات في مصر، بدا الأمر وكأن جامبيا كانت تتراجع، ولحسن حظي، على عكس بعض زملائي الجامبيين، أتيحت لي الفرصة للعودة إلى جامبيا بين دراستي،» لقد كان تأثير الصدمة التي أصابت مواطني جامبيا الذين لم

يكونوا موجودين في ذلك الوقت، ولقد كانت فترة صعبة فيما يتعلق بحالة البنية الأساسية المرئية من حولنا، ولم أشعر وكأنني غائب لفترات طويلة من الزمن، ومع ذلك، كان الانطباع الواضح دائمًا هو نفسه عند مقارنته بدول أخرى، ومن المؤسف أن بلادنا بدت وكأنها تتراجع بدلاً من أن تتقدم وعلى النقيض من الدول الأخرى التي زرناها، ومع ذلك.

لجأت إلى حقيقة أنها كانت أكبر وأكثر موارد من جامبيا الصغيرة الفقيرة،

أتذكر التعليقات غير الموقرة التي أدلى بها أحد زملائي السابقين في جامعة ماكجيل، توم سينغور - الذي يشار إليه لاحقًا باسم جيجان سينغور، كان يعمل في اللجنة الاقتصادية الأفريقية في أديس أبابا بينما كنت سفيرًا، وذكر أنه كلما عدت إلى جامبيا، تجدها دائمًا تتدهور وتتراجع إلى حالة أسوأ، كان انطباعنا أن جامبيا كانت دائمًا متخلفة في العديد من الأشياء، لقد شعرت بالتأثير الكامل لهذا التراجع عندما لم تتعاون الحكومة معي فيما يتعلق بسعيّي لأن أصبح معلمًا، لقد تم

تعويض ذلك عندما تمكنت أخيرًا من المساهمة في تنمية بلدي من خلال دوري كسفير.

ولقد كان التطور الذي رأيته في مصر وكندا وحتى في نيجيريا دائمًا أعلى بكثير مما اعتدنا عليه في جامبيا،

خلال سفري، بقيت على اتصال وثيق بأصولي وفاس بشكل خاص، كنت مرتبطًا عاطفيًا واجتماعيًا وروحيًا بفاس عمر ساهو، لقد زرت جامبيا في كل فرصة سنحت لي أثناء وجودي في الخارج، سأعود دائمًا وأعود إلى جذوري في فاس عمر ساهو، هناك في فاس، كنت أعود ليس كضيف، بل كنت أعود إلى روتيني العادي وحتى إلى المزرعة مع إخوتي خلال مواسم الأمطار، وفي بانجول، استأجرت منزلًا عندما عدت من مصر وتزوجت، وإلا، إذا كان عليّ البقاء في مكان آخر في بانجول، فسأبقى فقط مع أصدقائي أو أقارب آخرين، مثل باتش جون الراحل وابن عمي الأستاذ ماس كاه.

لقد نظرت دائمًا إلى الوراء ووجدت طرقًا يمكن من خلالها تقديم المساعدة لأولئك الذين يحتاجون إليها أكثر في الوطن،

كطالب في جامعة ماكجيل في كندا، كانت لدي ميزانية صحية إلى حد معقول؛ عندما كنت أدرس في نيجيريا وفي جامعة الإمام محمد بن سعود في السعودية، كنت دائمًا ميسور الحال من الناحية المالية وكنت أشارك كل ما لدي مع أولئك الذين يحتاجون إلى دعمي،

دروس خصوصية تؤتي ثمارها

و في كل سعيي وراء المعرفة، كنت مهتمًا بالمعرفة نفسها، أدركت أن المعرفة لا تقتصر

على أي لغة معينة! ومع ذلك، فإن اللغة هي التي تسمح لك بالوصول إلى حقيقة وواقع المعرفة، إن معرفة الله موجودة في جميع أنحاء العالم من قبل أشخاص يتحدثون بألسنة مختلفة ويسكنون بيئات ومناطق مختلفة، لقد اتبعت مسارًا حيث كان عليّ في سعيي للتعلم والبحث استخدام هذه اللغات للوصول إلى ما أحتاج إليه،

لم أقتصر على اللغة العربية فقط، كنت أعلم أن اللغات الأخرى ستمكنني من اكتشاف المزيد من كنوز العالم، والمعرفة التي يتم

الحصول عليها من اللغات الأخرى واسعة النطاق ولا تقتصر على لغة واحدة ، وإن الله لم يحصر المعرفة التي تفيد البشرية في اللغة العربية فقط، وعندما أدركت أنني أتوق إلى المزيد من المعرفة وشعرت أنني وصلت إلى مرحلة حرجة في مصر، قررت البحث عن المزيد من المعرفة في جامعة ماكجيل،

لم تكن العديد من المراجع التي بحثت عنها في العالم العربي، لقد بحثت عن المعلومات التي أحتاجها عن غرب إفريقيا باللغتين الإنجليزية والفرنسية،

وكما أتفق مع المربي باولو فراير، فإن اللغة هي وسيلة للتعبير الثقافي واكتساب المعرفة ونقلها، واللغات من بين العديد من المفاتيح التي تفتح أبواب المعرفة والثقافة، بدأت دروسي الخاصة باللغتين الإنجليزية والفرنسية تؤتي ثمارها بشكل جيد ولم أنظر إلى الوراء منذ ذلك الحين!

الفصل السابع: الأنوار

النور في نهاية النفق؟

سألني أحد أبناء أخي عما إذا كنت أوافق على أن دخولي إلى جامعة القاهرة كان بمثابة رؤيتي التي طال انتظارها للنور في نهاية النفق، أثار هذا السؤال مجموعة كاملة من الأفكار، وأعادني إلى رحلاتي وتأملاتي حول الأسس الفلسفية لوجهة نظري في الحياة والآخرة، ثم استمرت أفكاري في التذبذب في هذه المجالات، وخرجت في النهاية بتعبير مطنب له كسؤال في حد ذاته، كما أشار إليّ أيضًا لإعادة زيارة الممرات المعقدة لتأملاتي الفلسفية في الحياة وما بعدها،

كان ردي عليه أنه طوال رحلتي من مسيرة المدينة حتى الآن، مع تقدمي في التعليم حتى من خلال الأزهر وقبل الذهاب إلى جامعة القاهرة؛ لم أكن أتصور قط أن هذا هو الضوء في نهاية النفق في أي مرحلة من المراحل، وهذا كان يستلزم قراءة سجلات رحلتي التعليمية - من ميدينا سيرين ماس إلى الأزهر،

وأخيراً جامعة القاهرة، لم أشعر قط بأي منعطف كمنارة لا لبس فيها عند نهاية النفق، كل حقبة أكاديمية، وكل مؤسسة مقدسة، توفر رغبة في الاستمرار، لقد منح بوتقة التحديات والتنوير، المنسوجة في نسيج كل التحاق، إشراقها وجمالها الفريد، كشف كل معقل من معاقل المعرفة، في طريقي المتعرج إلى القاهرة، عن تحديات هائلة وإشراقات، زينت نسيجي الفكري، لم تكن التوضيحات التي منحتها كل مؤسسة مجرد محطات، بل كانت بوابات لمزيد من التنوير، وهكذا، ظلت الرحلة دائمة: بحث لا ينتهي عن المعرفة والتنوير، حتى قبل أن تحتضن رمال مصر آثار قدمي، كانت تطلعاتي تحلق نحو عوالم بعيدة، كانت كل رحلة إلى وجهة جديدة تثير عطشًا لا يشبع للمعرفة، وهو شغف دائم يتجاوز الطبقة السطحية، كان نفق التنوير بالنسبة لي.

لقد تجاوزت الحدود الأرضية، وكل ومضة من الضوء تولد ممرات جديدة لاستكشافها، وإن السفر إلى الصين من أجل المعرفة إذن أمر مبرر بكل الطرق.

في ظل اعتناقي للإسلام، يتردد صدى النداء الصاخب لطلب

المعرفة عبر سجلات سنوات تقاعدي، وبدون أن تزعجني القيود الزمنية، أستمر كباحث مخلص يسترشد بالنورين التوأمين - القرآن والحديث- الأبديين والثابتين

الفصل الثامن: الإمام ماس جاه

هبة من الله!

لا أستطيع أن أكتب مذكراتي دون أن أمنح الإمام ماس جاه، أخي، مكانة مرموقة فيها،

كان هذا هو الأخ الذي كنت أتمنى أن أحصل عليه دائمًا وأدعو له وكان لي من خلال التدخل الإلهي، هبة من الله - الحمد لله، وعلى الرغم من اختلاف شخصياتنا، إلا أنني وماس كان لدينا تآزر لا يصدق وولاء متبادل لبعضنا البعض، وكان هذا واضحًا دائمًا، من الطفولة إلى المراهقة إلى مرحلة البلوغ، كنا

في الدار معًا.

وفي سجلات مذكراتي، يتولى الإمام ماس جاه عباءة بارزة، لقد كان التكافل الأخوي، الذي نظمه الله، بمثابة علامة على رحلتنا من المهد إلى العصر الحاضر، لقد انسجمت شخصياتنا المتباينة بشكل سلس، وتحالف معزز بالولاء الثابت والطموحات المشتركة، من خلال منظار التعليم، انطلقنا أنا وماس في مسارات متوازية، وطموحاتنا.

لقد كان ماس رجلاً عظيماً، وكان يتقارب حتى في أقصى أطراف العالم، وفي عالم المساعي التعليمية، كان يعكس حماسي، فأصبح منيراً في حد ذاته، فمن جزيرة كراب إلى المدرسة الثانوية الإسلامية، كانت رحلاتنا التربوية تعكس التزاماً مشتركاً بقدسية التعلم، وفي خضم القصص القصيرة عن الروابط الأسرية، كان تدخل ماس، ويد السماء المرسلة، يخفف من المحن المحتملة، وفي أوقات الشدائد، كانت جرأته المبدئية ثابتة، وحصناً ضد المنتقدين وشهادة على قرابتنا التي لا تلين كما سترى أدناه،

الطموحات

لقد شاركت أنا وماس دائماً نفس الطموحات التعليمية والمسؤولية الاجتماعية حتى ولو كان ذلك يعني المغامرة إلى أبعد نقاط العالم، لقد كنا دائماً على نفس الموجات تقريباً، وكان ينظر إليّ حقاً باعتباري الأخ الأكبر،

لقد ركزنا طوال حياتنا على التعليم، سواء كنا نكتسبه أو نبذله،

كان هدفنا نجم الشمال ولم نكن نهدف أبدًا إلى أقل من ذلك بغض النظر عن الصعاب!

بالطبع، كان ماس أيضًا يسلك طريقًا مشابهًا لاكتساب المعرفة التي كنت أعارضها تمامًا، كنت أعرف المخاطر والأخطار والمخاطر والزيارات التي قد تحيط به، لقد جاء بأي طريقة وعلق في المغرب مع صديق لنا، باي سايت جاه، سافروا معًا كأخوين من السنغال، أثناء وجودي في المغرب، تمكنت من تأمين قبولهم ومنحهم الدراسية الكاملة في جامعة الأزهر، لم أتمكن فقط من تأمين المنح الدراسية لهم، بل جاءت المنح الدراسية مع تذاكر طيران إلى مصر من المغرب.

ماس في مصر

عندما ذهبت إلى جامعة القاهرة، واصل دراسته في الأزهر، أردنا جميعًا أن نكون في مجال التعليم:

اكتساب المعرفة ومشاركتها، بينما اتخذت التدريس كمهنة أولى، فعل ماس أيضًا، لقد قام بالتدريس في مدرسة كراب آيلاند الثانوية وأصبح لاحقًا أحد عمداء المدرسة الثانوية الإسلامية.

وفي وقت سابق من هذه الرواية، ذكرت حالتي حيث مرضت في باكاشار، وكان ماس هو الذي تولى مهامي في المزرعة، وكما كان متوقعًا، تولى دوري بسعادة ولعبه بشكل أفضل مما كنت سأفعل، وبطريقة ما، وكنا نتقاسم قيمًا متشابهة وغالبًا ما توصلنا إلى نفس الاستنتاجات والحكم على الأشياء.

وربما كونه الشقيق الأكبر، كان ينظر إليّ دائمًا لتمهيد الطريق لأخيه ليحذو حذوه بينما كنت أتطلع إليه دائمًا للحصول على الموافقة والدعم بلا قيد أو شرط.

وكان جريئًا ومبادرا ومشجع دائمًا إلى ما هو صواب، رجل لا يقبل الهراء ويدافع عن أخيه في السراء والضراء.

الشهرة والحسد يتَّحدان!

تدخلات ماس

هناك مجموعة كاملة من الحوادث التي يمكنني الاستشهاد بها والتي، بدون تدخل ماس، كان من الممكن أن تكون الأمور مزعجة ويصعب التحايل عليها، ولأسباب تتعلق بالاختصار، سأذكر فقط اثنين من هذه الحوادث مع الإشارة إلى الحوادث الأخرى لأنها كلها مترابطة،

كان دخولي إلى الجامعة والوقت القصير الذي استغرقته حتى

استقر واكتسبت نفوذًا هائلاً من دوائر الجامعة، والسلطات المصرية، وزملائي الطلاب وغيرهم سريعًا، وبالتالي، فقد جلب لي النجاح والشهرة والحسد المصاحب أيضًا من عدة جهات،

عندما وصلت إلى مصر، كان هناك الكثير من الجامبيين في القاهرة، كان هناك عدد قليل منهم قبلي بوقت طويل وكان هناك مزيج متنوع من جميع المجموعات العرقية التي تعيش هناك وكنت أول متحدث للغة الولوف بينهم، لقد ساعد قدومي إلى هناك مجتمعنا في إنشاء أول اتحاد منظم للطلاب من جامبيا، وقد جلب هذا الأضواء إلينا كمجموعة من دولة أفريقية، كما منحنا الفخر بهويتنا ووضعنا على قائمة مجتمع الدول على الرغم من حجمنا، لقد لعبت دورًا فعالاً في جمع كل طلاب غرب إفريقيا في اتحاد وأصبحت أمينهم العام أيضًا، ومنذ ذلك الحين، لم تعد حياتي في مصر كما كانت أبدًا، كانت علاقتي بأبناء بلدي فظة ومربكة ومتوترة في كثير من الأحيان، لقد اتُهمت بكل أنواع الأشياء.

لقد استخدم الجامبيون أنفسهم القدح في الأعراق والتنابذ بالألقاب كأسلحة لإسقاطي وإحباط خططي للعمل لصالح مجتمعاتنا،

الاعتداءات الجسدية

ولقد تعرضت للاعتداء الجسدي عدة مرات، وعانيت أيضًا من إساءات لفظية، وكان الأمر صعبًا حتى لحق بي أخي ماس في القاهرة بعد عامين، ولأن ماس وهو من هو، فقد اجتمع مع بعض الطلاب السنغاليين وأخبر مهاجميني أن استخدام العرق كسلاح لا يصح في المجتمع البشري اللائق،

كما جمعهم جميعًا وحذرهم من أنه إذا هاجموني مرة أخرى، فستكون هناك عواقب وخيمة، ومنذ ذلك الحين، عادت إلي الحياة التي عشتها قبل الصعوبات بسعادة وواصلت دراستي وعملي، ولحسن الحظ، بعد أن انقشع الغبار، أدرك الساخرون مني خطأهم في التطاول على الأعراق واعترفوا بجريمتهم،

وقد اجتمعنا معًا وأصلحنا ذات بيننا،

لقد كنت أنا وماس نسير على نفس النهج!

فقد كان ماس يتابعني دائمًا في جامبيا وخارجها وأثناء وجودي في الخارج، وكان دائمًا يتولى هذا الدور بحماسة هائلة،

ولقد استمر مساعدة الطلاب الأفارقة والجامبيين في الحصول على القبول في الجامعة والمنح الدراسية من خلاله،

وبينما كنا نعبر أنا وماس مناطق متباينة، ظلت وحدتنا في الهدف غير قابلة للمساءلة، وفي تحدٍ للتعصب والخلاف بين الأعراق، سعينا جاهدين لمساعدة زملائنا الأفارقة في تأمين المنح الدراسية وتعزيز الآفاق التعليمية التي تتجاوز الآفاق،

وبطرقنا المتواضعة، تمكنا من مساعدة العديد من الناس على مواصلة تعليمهم وتوسيع آفاقهم في الحياة والآخرة بغض النظر عن أعراقهم،

ولقد حصلت على تمويل من الخارج وساعدت الطلاب في الحصول على القبول في الجامعات في الخارج من خلال اتصالاتي المتوسعة، ولقد ساعدنا بكل الطرق التي نستطيعها لتوسيع نطاقهم في التعليم وتوفير الفرص لمجالات أخرى،

لقد سلكت أنا وماس نفس المسار في أماكن مختلفة، وكان الغرض من الرحلة هو نفسه تقريبًا! وربما اختلفت الرحلة نفسها في بعض النواحي الغريبة بالنسبة لنا، ومع ذلك، فقد وصلنا إلى نفس الوجهة في نفس الوقت تقريبًا، ولقد سمعت العلماء يتحدثون عن التآزر، ولكن يبدو أن وجهات نظرنا، ومعتقداتنا، وأهدافنا كانت دائمًا تتقارب وتندمج،

ولقد واصلت الوقوف لمساعدة زملائي الأفارقة في القاهرة، وبعد أن تغلبنا على نبتة عاصفة الارتباك، وكانت الحكومة المصرية متعاونة للغاية وداعمة للمثل الأفريقية الشاملة وحركات التحرير التي كنت منغمسًا فيها إلى حد ما، ولكن هذا لم يكن أولوية بالنسبة لي كما سأشرح لاحقًا،

مصر وصعود القومية الأفريقية

على الرغم من عاصفة التحرير التي كانت تهز أفريقيا وتهزها، إلا أنني لم أشعر قط بالرغبة في الانضمام إلى عربة السياسة، ولم تكن لدي أية قناعات سياسية أو أيديولوجية آنذاك، مهما كانت مغرية،

وكان تركيزي في ذلك الوقت، وحتى الآن، هو مساعدة أولئك الذين يتوقون إلى التعلم واكتساب المعرفة، المعرفة التي أفلتت مني منذ البداية وجعلتني أشرع في مثل هذه الرحلة غير العادية، مما يجعلني أرغب في رد الجميل لأولئك الذين يسعون إليها دون خوضهم رحلات محفوفة بالمخاطر والأخطار.

ولهذا السبب كان تركيزي على تعليمي وتطوير طرق إبداعية للآخرين للوصول إلى المعرفة، بالإضافة إلى ذلك، كنت أرغب في بناء اتحاد قوي، يتحدث بصوت واحد، وينشد من نفس الصفحة في نفس كتاب الترانيم لآذان وقلوب أولئك الذين يهتمون بطلب المعرفة.

صداقات لا تنتهي

بينما كان الاتحادان لا يزالان تحت قيادتي؛ كوّنت صداقات وروابط دامت مدى الحياة - وخاصة مع السنغاليين الذين يعيشون في مصر في ذلك الوقت، بعضهم يبرز بوضوح على وجه الخصوص؛ مثل منصور لو، مالك لو، منصور ديوب وهو الآن خليفة عام التيجانيين: سيرين ميباي سي منصور.

الفصل التاسع: النظر إلى ما هو أبعد من أفريقيا

التقديم إلى الجامعات في الغرب

قبل تخرجي، تقدمت بطلبات للالتحاق بجامعات في الولايات المتحدة وكندا، وكنت محظوظًا بالحصول على منحة دراسية من اليونسكو من السفارة الأمريكية في القاهرة للدراسة في الولايات المتحدة،

ومع ذلك، أُبلغت أن صلاحية المنحة الدراسية مشروطة بالحصول على ختم الموافقة من الحكومة الجامبية من خلال وزارة التعليم،

أول لقاء مع الهيئة الرسميةالموقرة في الجامبي

(المجهول ذو المؤهلات المشكوك فيها)

أبلغ مدير التعليم آنذاك، سام إتش إم جونز، السفارة الأمريكية بأنني غير معروف لدى الوزارة وبالتالي لا يمكن إعطائي الموافقة، كان هذا أول لقاء مباشر لي مع الهيئة الرسمية،

نعم! لقد أدركت هذا الموقف وكانت مشاعري مزيجًا من الأشياء، بعد التخرج، تم تعييني رسميًا للتدريس في جامبيا،

وهذه هي النقطة الحاسمة! لم يتم الاعتراف بعمر جاه وشهادته، لم يتم الاعتراف بي باعتباري جامبيا، والأسوأ من ذلك، جامبيا يحمل مؤهلات جامعية مشكوك فيها من جامعة مشكوك فيها تمنح درجات علمية في تخصصات غامضة،

إن «النقطة السوداء في اللبن الحامض» كما يصفها الولوفيون، هي أن شهادتي كانت ذات توجه إسلامي، وهذا بالتأكيد لا يتناسب مع نموذجهم، وبعبارة أخرى، لم «أشرب بعمق ولا أتذوق من النبع الغربي»، وشعرت أن ذلك كان محاولة للتقليل من شأني وموضوعي حتى لا يلاحظ أحد أو يفعل أي شيء حيال ذلك، وبالنسبة للمؤسسة في ذلك الوقت، لم يكن ما يمكنني فعله بالمعرفة التي اكتسبتها ذا أي أهمية،

كان الاتجاه البارز في الستينيات وأوائل السبعينيات هو أن الأشخاص الذين يدرسون خارج العالم الناطق باللغة الإنجليزية كانوا من طبقة أدنى من أولئك الذين يشربون من نبع المؤسسات البريطانية ومؤسساتها التابعة في إفريقيا

وأماكن أخرى، فهؤلاء لهم المكانة والتفوقين على الآخرين: مكانة منحتهم إياها الأقلية الغربية المستوردة وأتباعها،

ومن بعدي، جاءت الأجيال الأخرى من الخريجين من روسيا، وتشيكوسلوفاكيا، ومن غيرهم من الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية السابقة، وكان هذا هو الاتجاه السائد، عندما يتعلق الأمر بالتوظيف أو الحصول على المنح الدراسية، وتم التعبير عن الشكوك رسميًا على مستوى المسؤولين والأفراد،و كانت السخرية والهمس الخافت يسودان بلا هوادة.

و كان هذا، في رأيي، تجسيدًا للغطرسة، حيث كان من الدناءة أن يرفض المسؤولون قبولي فقط لأن مستواي الدراسي في جامعة دولية لم يتم الاعتراف به، وكانت مشكلتهم هي عدم إسناد قيمة للدراسات الإسلامية أو الدراسات باللغة العربية، ولكن هذا لم يدم إلى الأبد، بل تعرض الوضع الراهن للتحدي والتنديد والتجاهل، وكان العديد من الجامبيين يعودون إلى ديارهم بهذه الدرجات العلمية من بلدان غير ناطقة باللغة الإنجليزية.

لقد كنا أول من تعرض لهذا الظلم الوحشي، ولكننا لم نهدأ! ولقد رفعنا صرخة عالية ضد هذا الموقف، بحيث يصبح الاحتراس من هذا الثالوث الخفي من الطغيان في المستقبل مجرد نشاط روتيني يقوم به مسؤولو المؤسسة، وبهذه الطريقة، تكون الأولوية قد حُددت بالفعل،

ولكن لكل قاعدة استثناءات، ولابد أن أشيد بجيمس ندو، المدير السابق لمدرسة أرميتاج، الذي قبلني بأذرع مفتوحة لتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية، على قدم المساواة مع المعلمين الخريجين الآخرين، وقد تناول ساليفو تشام، السكرتير الدائم السابق لوزارة التعليم، الأمر مع سكرتير المؤسسة، تشارلز ج، ديكسون، وبعد التشاور مع السلطات المختصة في لندن، أكد ديكسون أن شهادتي من مصر تضاهي الدرجات التي تمنحها جامعة لندن، ولكن تعصب جونز استمر! لم يكن يريد أن يتم تعييني كمدرس دراسات عليا مع التمتع بكامل الراتب والمزايا الأخرى التي أستحقها مثل أي حامل شهادة جامعية آخر، ومع ذلك، فقد تغلب تشارلز ديكسون على سلوك جونز الغامض والنخبوي وحكمه المتحيز،

ونتيجة لذلك، تم تعييني كمدرس دراسات عليا براتب ٧٢٠ جنيهًا إسترلينيًا سنويًا، والدروس التي تعلمتها من هذا هي ببساطة ما يلي:

لقد تم التقليل من شأن مؤهلاتي الأكاديمية وتجاهلها، وقد تردد صدى هذا الاتجاه في التشكك تجاه الخريجين من المؤسسات غير البريطانية، في بوتقة الغطرسة المهنية، ويتطلب الأمر مواقف بعيدة النظر وعنيدة ومبدئية لاثنين من الناس الذين ثاروا ضد الظلم وقاوموا لمنحهم حقوقهم، وبالتالي خلاصهم،

ومن الواضح أنه وسط متاهة التحيز، خرجت سالمًا، ومنذ ذلك الحين، ارتقيت وتألقت وشعرت بالكرامة والتحدي،

الفصل العاشر: أرميتاج

لقد شهد معقل التربية على رحلتي التربوية!

لقد أصبحت منارة للإرشاد باعتباري أول مدرس لبرنامج مشترك للدراسات العربية والإسلامية، فمن خلال صلواتي البعيدة إلى المساعي التربوية في الفصل الدراسي، أرست إقامتي القصيرة الأساس لعلاقات وشهادات دائمة من تلاميذ مستنيرين،

ولقد توليت منصبي في مدرسة أرميتاج حتى نهاية العام الدراسي، وقبل وقت قصير من انضمامي إلى أرميتاج، تزوجت، وسافرت بالقارب، الليدي رايت، مع زوجتي إلى المدرسة في جورج تاون (الآن جانجانبوريه)،

لقد كنت أول من قام بتدريس برنامج مشترك للدراسات العربية والإسلامية في المدرسة الثانوية العليا، وكان لدي عدد قليل من الأسلاف الذين قاموا بتدريس أساسيات الإسلام؛ الفقه وبعض الأخلاق من القرآن الكريم، ومثلي تمامًا، كان يؤم طلاب المدرسة في الصلوات اليومية، وفي طوابير الصبح، وفي صلاة الفجر، وقد تبادر إلى ذهني الحاج ماكومبا جاي والحاج

مبيمبا جايتيه من بين العديد من الأسلاف الآخرين، تأسست المدرسة في الأول من يناير ١٩٢٧، في المقام الأول لأبناء رؤساء المقاطعات في جامبيا، وبحلول الوقت الذي وصلت فيه إلى هناك، كانت هذه السياسة قد تحولت لتلبية احتياجات الأسر في المجتمعات الريفية التي لا تستطيع تحمل تكاليف إرسال أطفالها إلى بانجول (باتهورست آنذاك) للحصول على تعليمهم الثانوي، وعلى العكس من ذلك، قبلت أرميتاج أيضًا عددًا قليلاً من التلاميذ من المراكز الحضرية الذين تم استبعادهم من المدرسة الثانوية.

ونظرًا لأنها كانت مدرسة داخلية وكنت أعيش في الحرم الجامعي، فقد كنت أؤم المصلين في صلاة الفجر، وكان دوري هناك منعشًا، وكان وجود شخص لديه التزامي بالتعلم؛ ويمتلك توجهي التعليمي وخلفيتي لتوجيه الطلاب، بمثابة دعوة خاصة بالنسبة لي.

وأتذكر أنني كنت أخصص دائمًا جزءًا خلال اجتماعاتنا الأسبوعية في صباح يوم الاثنين لإرشاد الطلاب إلى الصلاة، وخلال هذه الاجتماعات، كنت أقدم أحيانًا دروسًا قصيرة حول أسس الإسلام.

وأخاطب الطلاب حول بعض التعريفات الأساسية مثل ما هو الإسلام، وأركانه، والإيمان، والإحسان، وما إلى ذلك، وإن طلابي السابقين هم شهادات حية للمبادئ التوجيهية التي كنت أهدف إلى غرسها في جميع زملائي وطلابي، وفي هذا الصدد، علمت بعد فترة طويلة من مغادرتي أرميتاج أن بعض طلابي، وخاصة الفتيات، قالوا إنه بفضلي تمكنوا من فهم أصوات الحروف ونطق اللغة العربية.

وحتى قبل تخرجي في مصر، كانت جاذبية الأوساط الأكاديمية الغربية تغريني، وهو موضوع سأنتقل إليه الآن وأبرره،

منحة الكومنولث

وبعد أن نجحت في الحصول على منحة الكومنولث للدراسات العليا في كندا، استقلت من أرميتاج بعد عام واحد لبدء برنامج الماجستير في جامعة ماكجيل.

الفصل الحادي عشر: كندا

كما شاء القدر، وصلتني منحة دراسية من الكومنولث دون كل الإجراءات الروتينية التي كنت أخضع لها في وقت سابق، ممهدة الطريق إلى جامعة ماكجيل، تحولت إقامتي في كندا، التي اتسمت بذروة أكاديمية، إلى سعي للحصول على درجة الدكتوراه - رحلة عبر المستويات العلمية.

وصلت إلى ماكجيل في بداية العام الدراسي ١٩٦٧-١٩٦٨، وفي عام ١٩٦٩، أنجبت زوجتي طفلتنا الأولى، فاطمة، وفي عام ١٩٧٠، أكملت درجة الماجستير وتقدمت بطلب تمديد المنحة الدراسية لبرنامج الدكتوراه، وتم منحها، ثم أكملت البرنامج في عام ١٩٧٣ بعد استيفاء المتطلبات.

وتقدمت بطلب للحصول على وظيفة تدريس في جامبيا ولكن تم رفضي مرة أخرى، هذه المرة، كان ذلك على أساس أنني مؤهل أكثر من اللازم، ولقد أرجأت ذلك للتفكير فيه لاحقًا، وواصلت حياتي لأنني لم أعد أملك أي رغبة في المساومة على تفاهات.

الفصل الثاني عشر: أحمدو بيلو

لم أتراجع عن قراري بسبب ضيق الأفق الجامبي وغياب الرؤية ، فتقدمت إلى جامعة أحمدو بيلو في نيجيريا، وهنا، تبنوا براعتي التربوية، فإن العملين المتلازمين كمحاضر وإمام يتحدثان عن الكثير من الدراما التي سوف تتكشف في الأشهر والسنوات المقبلة، وبالتالي، كان لهما صدى عبر المجالات الأكاديمية والمجتمعية، وهذا ما صقل روايتي هناك.

لقد اجتمعت نشأة الخدمة المجتمعية والمساعي الأكاديمية في جامعة بايرو، وبتوجيه مسار الحضارة الإسلامية، عبرت بشراعي الأكاديمي عوالم مجهولة، وأصبحت منارة للتنوير، وألقت ضجة الحكم العسكري واتهامات الجهاد بظلالها، وهو تحدٍ عابر تغلبت عليه بالدعم الثابت من طلابي.

وفي جامعة أحمدو بيلو في نيجيريا، كنت مرتبطًا بقسم التاريخ في الجامعة، وفي حرمها الجامعي في كانو، عملت لعدة سنوات في قسم التاريخ قبل أن أنتقل إلى قسم الدراسات الإسلامية في كانو، وسرعان ما تم ترقية القسم إلى جامعة كاملة، تسمى جامعة بايرو.

كان نائب رئيس جامعتنا الأول الدكتور محمود توكور، وهو صديق جيد لي وزميل، وقد اختارني لأمثل الجامعة في منتديات مختلفة وخاصة في الرابطة الدولية للجامعات الإسلامية،

وبخلاف عملي الأكاديمي المعتاد، كنت منخرطًا في خدمة المجتمع وكنت إمام صلاة الجمعة في الجامعة قبل تعييني إمامًا لمسجد الجامعة الذي تم بناؤه حديثًا، وقبل بنائه، أصبحت رئيسًا للجنة المسجد، وتمكنت من جمع بعض الأموال لمشروع المسجد وأشرفت على بنائه، وكنت أيضًا مستشارًا للطلاب المسلمين في الحرم الجامعي.

كما شاركت في برامج التلفزيون الإسلامي الأسبوعية، وألقيت محاضرات عن الإسلام في العديد من المنتديات وحضرت مؤتمرات داخل وخارج نيجيريا، وكتبت مقالات أكاديمية نُشرت داخل وخارج نيجيريا.

في البداية، كانت بايرو كلية تُدرّس فيها اللغة العربية، وكانت فرعًا لجامعة أحمدو بيلو في زاريا، نيجيريا، وكان تركيزها الأساسي على اللغة العربية، وفي النهاية حصلت على وضع

جامعي خاص بها بعد بضع سنوات، لذلك، كنت موظفًا جامعيًا في جامعة أحمدو بيلو ولكنني انتقلت إلى هذه الكلية.

كانت إقامتي في جامعة بايرو واحدة من أكثر الفترات الفاصلة في حياتي الأكاديمية، تم تعييني أولاً كمحاضر في قسم التاريخ، كنت مسؤولاً عن تدريس انتشار الإسلام في إفريقيا، وخلال هذه الفترة، تطورت علاقتي بكل من الموظفين والطلاب بشكل ودي، وكان رئيس قسم التاريخ سودانيًا وكان استثنائيًا في علاقته معي، وبالمثل، فقد زرعت علاقة متناغمة مع اتحاد الطلاب إلى الحد الذي جعلني إمامهم وأقمت صلاة الجمعة هناك أيضًا، وكنت ألقي الخطبة باللغة العربية ثم يقوم أحد الطلاب بترجمتها إلى اللغة الهاوسا.

ونظرًا لأن أعمالي للدكتوراه عن الحاج عمر الفوتي كانت ذات صلة بوقت قيامي بالتدريس هناك؛ مع الأخذ في الاعتبار أيضًا أن الشيخ الموقر باي إبراهيم نياس كان له عدد كبير من المتابعين، ولأن هناك عددًا لا بأس به من التيجانيين في منطقة كانو، فقد أصبحت بمثابة جاذبا للطلاب والأكاديميين.

ولقد كان هذا هو الحال على الرغم من وجود حركة مناهضة للتصوف تسمى «إزاله».

وفي كل عطلة نهاية أسبوع، كنت أقود سيارتي إلى المناطق النائية، وألقي محاضرات تُذاع على التلفزيون، وأكون جزءًا من لجنة أسبوعية على التلفزيون لعرض آرائي التي كانت محترمة للغاية، ولهذه الأسباب، أصبحت، إن شئت قل، شخصية مشهورة في المجتمع، وكان تدريس مفهوم الإسلام والتصوف حلمًا سعيت لتحقيقه بلا هوادة. ونتيجة لذلك، كنت أحظى باحترام كبير باعتباري مستودعًا للمعرفة وقناة فعالة لنقل تلك المعرفة في جامعة بايرو وخارجها،

جهادي؟

في ذلك الوقت، كانت نيجيريا تحت الحكم العسكري وكان مورتالا محمد، رئيس الدولة، أحد ضحايا النظام الجديد، لقد اغتيل، ومع اكتسابي للنفوذ واكتساب تعاليمي زخمًا، بدأت أتعرض للكراهية لأسباب خاطئة في بعض الأوساط، وبشكل أكثر تحديدًا بين الدوائر غير الإسلامية التي وصفتني بأنني «جهادي»، قيل لي إنني أدعو إلى الجهاد وأن هذا ليس

ضروريًا في المجتمع، ومع ذلك، لم يسمح طلابي لهذه النزوة بالسيطرة عليّ، وسرعان ما تمكنوا من القضاء عليها في مهدها، ولقد وقفوا إلى جانبي بجرأة حتى اعتذر مرتكبو هذا الدافع الخادع عن خطأهم في الحكم علي.

تدريب المعلمين

لقد شاركت أيضًا في تنفيذ برامج لتدريب معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في كل من جامبيا ونيجيريا، وكان إنشاء التدريب يتطلب التوقيع على مذكرة تفاهم مع الحكومة الجامبية، وقد أُرسلت للتفاوض والتوقيع على مذكرة التفاهم عندما بدأ التدريب.

وقد نظم هذه البرامج الاتحاد الدولي للمدارس العربية والإسلامية، برئاسة الأمير محمد الفيصل من المملكة العربية السعودية، كما كان ذلك بتوجيه من الدكتور محمد توفيق الشاوي، وهو مستشار موقر للملك الراحل فيصل ملك المملكة العربية السعودية، وكان الشاوي ملازمًا متحمسًا لترويج ونشر وتعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

وعلى نحو مماثل، كان الملك فيصل، باعتباره البطل المعلن عن نفسه في النهوض بالأمة الإسلامية، هو الذي قاد الأمة بعيدًا عن العداء والشقاق والفوضى، فقد جمع وأقام منظمة التعاون الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية، كلها تحت سقف إمبراطوري واحد.

كانت كل هذه المؤسسات التي أحدثت تأثيرًا كبيرًا في حياة الناس في مواقف الحياة الحقيقية، قد تركت بصمات لا تمحى عبر القارات، لقد دحرت حدود الجهل، ولمست قلوب وعقول العديد من الناس في جميع أنحاء العالم، وقد رعاها الملك فيصل، وكان الدكتور محمد توفيق الشاوي فعالًا جادًا في توجيه المشاريع والاتجاهات والمبادرات في جميع أنحاء العالم، وبصفته مستشارًا للملك فيصل، كان تلقائيًا مستشارًا للأمير سعود الفيصل والأمير محمد الفيصل (أبناء الملك فيصل)، وبفضل براعته ونفوذه، كان لديه القدرة على طلب المساعدة من كافة السلطات في المملكة العربية السعودية والعديد من الدول الإسلامية، وكان نفوذه هائلاً كما سترون لاحقًا.

عريف الحفل الإسلامي

كنت عريف الحفل في أول حفل تخرج للبرنامج في جامبيا، والذي حضره أساتذة ووكلاء رؤساء من المملكة العربية السعودية، وفي وقت لاحق، أقيم حفل الختام النهائي في جدة، المملكة العربية السعودية، والذي شرفه عالم الإسلام السعودي الشهير، الشيخ بن باز، والأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، والوزراء، والعديد من الأعضاء البارزين في الإدارة، تم تعييني عريف الحفل مرة أخرى في ذلك الحدث، حيث صنعت لنفسي اسمًا وحصلت على تقدير في المملكة العربية السعودية.

كما أتاح لي ذلك الفرصة لتسويق نفسي كمرشح لمنصب أستاذ مشارك في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وخلال برامج التدريب هذه، التي ترعاها الجامعات السعودية، تمكن الدكتور محمد توفيق الشاوي من الحصول لي على وظيفة في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض لمدة عامين، بعد أن حصل لي على هذه الوظيفة، كان هدفه الحقيقي هو أن يقربني منه في إدارة تنظيم برامج التدريب هذه.

كان هـذا مثـالاً علـى مـا يسـميه الماندينـكا «ثنائيـة الاحتياجـات بيـن القـرن والـرأس». تفاعـل نموذجـي بيـن ممثليـن متشـابكي المصيـر، أطلـق عليهـا طموحـات متبادلـة، أو لقـاء عقـول بيـن توفيـق الشـاوي ونفسـي المتواضعـة!

لقد درّسـت فـي قسـم التاريـخ التابـع لكليـة العلـوم الاجتماعيـة فـي الفتـرة الانتقالية،

إحداث الانسجام في فهم الطلاب

فـي تدريـس مقـرر «انتشـار الإسـلام فـي أفريقيـا»، كنـت مـن بيـن رواد تطويـر مقـرر: مناهـج الحضـارة الإسـلامية فـي الجامعـة، وكان الهـدف الأساسـي مـن هـذا المقـرر هـو إعـداد الطـلاب لإحـداث الانسـجام فـي فهمهـم لفلسـفة الإسـلام وتطبيقاتهـا علـى المجتمـع البشـري المنظـم، إنـه النظـام الاجتماعـي المثالـي الـذي يعيـش فيـه المسـلمون معًـا ويؤسسـون التماسـك الاجتماعـي والتناغـم علـى أسـاس الاعتقـاد الأساسـي بوحدانيـة الله وشـرائعه ومـراده للبشـرية،

لقد عزز التعايش السلمي بين البشر؛ الإنجاب، والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية، والعناصر الاجتماعية والأخلاقية وكيف تتجمع كل هذه المكونات معًا في تقدم البشرية، وتعزيزها، وتطورها، إنه يشمل، تحقيق الشخص لهدفه من خلال هبات الله التي لا نهاية لها، وبالتالي، تأسيس مجتمع حيث يوجد الترابط والإنسانية التي تتطور وفقًا للمبادئ الإسلامية التي تحافظ على القانون والنظام من أجل مجتمع مستقر وقابل للحياة،

وإن توفير الاحترام المتبادل والتنازل عن الحقوق لبعضنا البعض هو شرط أساسي لاستقرار الحياة.

النظر إلى هيئة التدريس

فيما يتعلق بالنظر إلى هيئة التدريس، فقد بدأت كمحاضر، ثم أصبحت محاضرًا أول، ثم تمت ترقيتي لاحقًا إلى أستاذ مشارك (حصلت عليه أثناء وجودي في جامعة الإمام محمد بن سعود في المملكة العربية السعودية)،

ولقد كتبت العديد من المقالات التي نُشرت خلال وقتي في نيجيريا، وكان من أكثرها إثارة للاهتمام الفصل التمهيدي

لأطروحتي التي نُشرت في داكار، بالسنغال.

باختصار، في تلك المقدمة، كان اهتمامي الرئيسي هو تقديم سرد تاريخي لفكرة الزعامة في التصوف لإظهار كيف أثرت مثل هذه الأفكار على دور الطرق الصوفية في غرب إفريقيا، وقد أدى هذا في النهاية، كما في حالة الحاج عمر الفوتي تال، إلى عمل سياسي وعسكري،

ويُزعم في هذه الدراسة أن الدور الذي لعبه التوجه الصوفي للحاج عمر في التخطيط وتنفيذ جهاده مهم للغاية، ولهذا السبب، من المهم فهم ارتباط الحاج عمر بالتصوف والطريقة المحددة التي سعى بها إلى الاستجابة للمشاكل المعاصرة من خلال التصوف، ومن بين عناويني الأخرى المنشورة في المجلات ما يلي؛ سافانا، النيجيريون الجدد، مجلة المسلم، الرابطة العالمية، مجلة الشعارة، ISTAC، مجلة القانون الإسلامي المقارن، مركز الشريعة الإسلامية الدراسات، أبو، زايرا، نشرة المعهد الأساسي، أفريقيا، مجلة رابطة العالم الإسلامي، معهد العلاقات الدبلوماسية والخارجية كوالالمبور، والعديد من العناوين الآخرين.

وعندما قابلت توفيق الشاوي لأول مرة ودُعيت إلى المملكة العربية السعودية، أعطوني نفس الموجز الذي أدى إلى نفس التعرض للمؤتمرات والتجمعات العامة الأخرى كما فعلت في نيجيريا، والآن، أصبح الأمر على نطاق أوسع وأوسع، ولقد كان هدفي دائمًا هو الحصول على درجة الأستاذية، وبدأت أسير على طريق الأستاذية في جامعة الإمام محمد بن سعود، لكنني حصلت على وضع القارئ / الأستاذ المشارك في نيجيريا، وفي ماليزيا، حصلت على منصب أستاذ كامل، وهو حلقة فوق الأستاذ المشارك،

محور تدريسي في الرياض

كنت أدرس في الرياض انتشار الإسلام في إفريقيا وتاريخ الحضارة الإسلامية، والتاريخ والحضارة، ودرّست لاحقًا في ماليزيا، وقادتني دراسة الحضارة هذه إلى مسار دراسة الفلسفة، وفي الختام، فإن المسار نحو الأستاذية، وهو السعي الذي بدأ في نيجيريا وترسّخ في ماليزيا كان بمثابة تجسيد لحياة كرستها للأكاديمية.

ولقد أصبحت الرياض أرضي المقدسة، وبوتقة للارتقاء الأكاديمي، وسرعان ما اكتشفت أن هناك دوامات ومنحنيات وتيارات لا نهاية لها وأن المرء يحتاج إلى التعامل مع القضايا بعقلانية وهدوء، وبينما كنت أتجول في منحنيات النسيج الأكاديمي للرياض، كنت أتوق إلى المزيد من التعلم وازدهر عطشي للاكتشاف،

ولقد احتضن إرث الأستاذية رحلتي - شهادة على حياة مكرسة للسعي وراء المعرفة، ولا تزال حياتي تتكشف، وكل فصل منها شهادة على الروح التي لا تقهر للمتعلم مدى الحياة.

الفصل الثالث عشر: محمد توفيق الشاوي

كان لهذا الرجل العملاق تأثير كبير على حياتي وحياة العديد من الأشخاص الآخرين في الشرق الأوسط وأفريقيا، ولذلك لا يمكنني أن أكتب مذكراتي دون أن أذكر له مكانة مستحقة في رحلتي الشخصية والمهنية.

وباعتباره رجلاً ماهراً قادراً على إحداث التغيير وصاحب رؤية ثاقبة، فإن قدرته الذكية على إحداث تغييرات جوهرية ومكانته في سجلات التاريخ الإسلامي الحديث والسياسة الخارجية السعودية مؤكدة بلا شك.

كان ذلك في المؤتمر الدولي للتعليم الإسلامي في مكة المكرمة حيث التقيت لأول مرة بمحمد العطاس، واتضح أنه التحق بجامعة ماكجيل ولكنه تركها قبل أن ألتحق بها.

وكان توفيق الشاوي يتصرف بناءً على قناعة شخصية تستند إلى أيديولوجية التوجه نحو جماعة الإخوان المسلمين، تأسست جماعة الإخوان المسلمين في مصر على يد عالم مؤثر للغاية يُدعى حسن البنا، وكان توفيق الشاوي من أنصاره المتحمسين،

وفي ذلك الوقت، كان هناك التزام بتعزيز إيديولوجيات الإخوان المسلمين، وليس من السهل وضع وتفصيل الخطاب حول هذه الإيديولوجيات، ومع ذلك، ولأسباب الاختصار ولأغراضنا في هذه المذكرات، يجرؤ المرء على القول إنها كانت حركة جذابة للغاية ومحفزة ومبهجة، انطلقت بسبب تأسيس دولة إسرائيل، وتم تشكيل حلف عسكري من قبل الدول العربية المحيطة لصد ومقاومة إنشاء وفرض دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨،

تولى توفيق الشاوي منصب وزير الخارجية، وكان المتحدث باسم الإخوان، وساعدت الإخوان الحكومة المصرية حوالي عام ١٩٥٢، حيث اعترفت الحكومة رسميًا بهم كشركاء في النضال ضد الإمبريالية وتأسيس دولة إسرائيل.

وكما يفعل التاريخ دائمًا، فإنه يكرر نفسه؛ يقول البعض إنه ينتهي غالبًا إلى مهزلة، والأحداث تكون في بعض الأحيان عابرة في حين أن أحداثًا أخرى قد تستمر أو تتحول إلى كيانات أخرى، وعلى غرار الحركات مثل الإخوانية، فإنها تنمو وتنتشر، وأحيانًا تنقسم وتكثر الخلافات فيما بينها فلا يمكن حلها، ثم تتبعثر في النهاية.

شعرت السلطات في مصر بعدم الارتياح إزاء الشعبية المتزايدة للإخوان المسلمين ومعلمهم، حسن البنا، وبلغت ذروتها باغتياله في ١٩٤٩، وتعرض بقية أعضاء الإخوان المسلمين للاضطهاد والمطاردة بسبب ارتباطهم به أو بالإخوان المسلمين، وحُكم على بعضهم بالإعدام، ومن بين الذين حُكم عليهم بالإعدام كان توفيق الشاوي نفسه، وقد فر توفيق إلى المغرب، وقد استقبله ملك المغرب آنذاك، محمد الخامس، توفيق الشاوي، الذي عُين أستاذاً بسبب حدة ذكائه ومعرفته وحكمته الاستثنائية.

الملكان وناصر

بحلول ذلك الوقت، كان الملكان؛ أحدهما في المغرب، الملك محمد الخامس، والآخر الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية قد اختلفا مع عبد الناصر رئيس مصر، وتم تقديم توفيق الشاوي إلى الملك فيصل الذي وفر له اللجوء وعرض عليه الجنسية السعودية.

وعُيِّن توفيق الشاوي مستشارًا شخصيًا للملك فيصل ومنحه منصب الأستاذية في الجامعة، وأراد توفيق، بصفته عضوًا ملتزمًا بالإخوان، أن ينتهز الفرصة لدفع أجندة الإخوان مع الملكين اللذين شاركا بعض التعاطف مع محنة الإخوان.

الاتحاد العالمي للمدارس العربية والإسلامية

أنشأ هذه المؤسسة توفيق الشاوي (مستشار الملك فيصل)، وقد تم تصورها وتمويلها ومنحها الموافقة الملكية تحت قيادة محمد الفيصل، نجل الملك فيصل، وبالطبع، كان لابد أن يقودها سعودي وأحد أفراد العائلة المالكة في ذلك الوقت.

فكان محمد الفيصل هو الرئيس الرسمي للاتحاد، وكان الاتحاد بحاجة إلى مدرسة ومقر وأراد أن يعمل كاتحاد، وتأسست مدارس مثل مدارس المنار كمدارس خاصة تتبع منهجًا قائمًا على أهداف وأيديولوجيات الاتحاد العالمي للمدارس العربية والإسلامية، وحث الملك فيصل على إرسال البعثات إلى كافة أنحاء القارة.

كان توفيق مبدعًا وخياليًا ومبتكرًا في طرقه، وقد نصح الملك فيصل أيضًا بتعزيز تدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية كأساس لتحقيق رسالة ورؤية الإخوان، وحصل على موافقة من الملك لإنشاء الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية، الذي يشارك في تدريب معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

إلى أين تتجه جامبيا؟

إن أسباب اختيار جامبيا كدولة رائدة لتنفيذ خطة تدريب معلمي المدارس الدينية، ستظل، بالنسبة لي، لغزًا مستمرًا، ولم أدرك إلا في وقت لاحق أن الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، كريم جاي، وهو مواطن سنغالي، عرض قضية جامبيا على توفيق، وكانت جامبيا دولة عضو كاملة العضوية في منظمة المؤتمر الإسلامي.

وزارة التعليم

كان الحصول على موافقة وزارة التعليم مطلوبًا، ولحسن الحظ، كان وزير التعليم في ذلك الوقت هو السيد إم سي شام الذي كان مسلمًا متدينًا، وكان مسؤولاً عن إدخال الدراسات الإسلامية في المدارس العامة الرئيسية في جامبيا،

وتم التوصل إلى اتفاق لإقامة دورات تدريبية لجميع معلمي المدارس الدينية، وكانت هذه الخطوة التي اتخذها توفيق استراتيجية للغاية،

وبدأت مشاركتي في برنامج التدريب هذا في عام ١٩٧٨، بينما كنت في بايرو لحضور مؤتمر إسلامي عُقد في مكة حول التعليم ، وكان توفيق الشاوي حاضرًا في المؤتمر، وعندما علم أن هناك جامبيا حاضرًا، اقترب مني، طالبًا مساعدتي لتسهيل توقيع مذكرة تفاهم بين وزير التعليم المحترم في جامبيا واتحاد اللغة العربية والدراسات الإسلامية العالمي، وكان الهدف من هذا التعاون هو إجراء تدريب للمعلمين في اللغة العربية والدراسات الإسلامية في المدارس الدينية الجامبية.

في ذلك الوقت تقريبًا، كان هناك تعديل وزاري، وتم نقل السيد م، سي، شام من التعليم إلى حقيبة وزارية أخرى، وكان وزير التعليم الجديد هو السيد حسن موسى كامارا، وأوضحت لتوفيق أنني مقيم في نيجيريا، ومع ذلك، وإذا كان بإمكانه تسهيل سفري من وإلى جامبيا، فسأكون أكثر من سعيد بإلزامه، ويمكنني العمل على توقيع الاتفاقية من قبل الوزير الجديد، ودفع توفيق ثمن تذكرة ذهاباً وإيابًا إلى جامبيا، ووقع الوزير كامارا مذكرة التفاهم وعدت إلى نيجيريا وأرسلت الاتفاقية الموقعة إلى توفيق الشاوي.

وخلال الصيف، تم حشد ثلاث جامعات سعودية رئيسية وموظفين، وكان رئيس المشروع، يوسف خليفة، أستاذًا سودانيًا من جامعة الخرطوم، ولأنني كنت فعالاً في إنجاح هذا المشروع في جامبيا، فقد تم تعييني كمساعد له، لقد كان إسهامي في الميدان سبباً في استحقاقي لدوري في العام التالي كنائب للمدير، وفي ذلك الوقت، كان الدكتور إبراهيم سامبا من المروجين النشطين للغاية للدورة التدريبية وتم تكليفه بإدارة الأموال المتبقية للمشروع.

كانت الخطة الخاصة بالأموال مخصصة للاستثمار والصرف للمدارس الواعدة والأكثر احتياجًا.

ومرة أخرى، عمل أخي الإمام ماس جاه مع الدكتور سامبا في المشروع، وفي حفل التخرج، طُلب مني أن أترأس أنشطة الإجراءات، وكان التدريب ناجحًا للغاية بكل المقاييس، وكان نائب رئيس جامعة الإمام محمد بن سعود حاضرًا أيضًا، وبناءً على هذا النجاح، تم تكراره في نيجيريا بأهداف ونتائج مماثلة، وقد حظي دوري كمدير للعمليات بتقدير كبير من قبل توفيق الشاوي ومحمد بن فيصل، رئيس الاتحاد.

الاستعداد للدبلوماسية

حيث كان دوري في هذه المرحلة هو مساعدة توفيق الشاوي في التوقيع على مذكرة التفاهم، وكان دوري حينها يقتصر على تيسير العمليات فقط، فلقد حظيت بقدر لا بأس به من الاهتمام من خلال تنفيذ مذكرة التفاهم والبرنامج، مما أدى إلى اعتراف وإشادة دولية أوسع نطاقًا.

لقد كنت مدرسًا متواضعًا، ولكن بعد تنفيذ برامج التدريب، اكتسبت المزيد من الشهرة، حتى أصبح يُنظر إلي الآن باعتباري «الرجل الذي يلجأ إليه الجميع».

وكانت الحكومة السعودية تعمل من خلال توفيق الشاوي، وكان وجودي في العملية برمتها سببًا في لفت الانتباه إلى شخص جامبي كان مشاركًا بشكل مباشر في تخطيط الأمور، ولم تقاوم الحكومة الجامبية الأمر بلا طائل، ولكنها قبلته.

وأصبحت وزارة الخارجية الجامبية مهتمة بي بالفعل بسبب السمعة التي بنيتها خلال أيام تدريسي ومشاركاتي الاجتماعية في الإسلام، وبعد انتقالي إلى نيجيريا على نفس المسار ومع الحاجة المتزايدة إلى جامبيين محنكين في الخدمة الخارجية، حاولوا تجنيدي في نهاية المطاف.

وعندما انتقلت إلى المملكة العربية السعودية بحكم منصبي التدريسي، رأت حكومة جامبيا، بعد عامين، ميزة إشراكي في الدبلوماسية، وكانوا على دراية واضحة بالعمل الذي قمت به أثناء وجودي في الجامعة، ولقد كانوا أيضًا على دراية بموقعي في المملكة العربية السعودية، الأمر الذي أعطى مصداقية أكبر لانضمامي إلى الخدمة الخارجية.

صيد الرؤوس

فيما يتعلق بتجنيدي، كان هناك اجتماع توعوي في جامبيا حيث تمت دعوتي، وكنت أعمل كأستاذ مشارك في نيجيريا في ذلك الوقت، وكان السكرتير الدائم في وزارة الخارجية صديقًا جيدًا لي منذ فترة طويلة، وربما كان هو، إيبو تال، الذي سهّل ذلك مع وزير الخارجية، لامين كيتي جابانج، وعندما التقيت بهم وبالرئيس أخبروني أنهم يريدون فقط التعرف عليّ ، وكانت هذه نهاية ذلك حيث قدمت نفسي وعملي، و بعد ثلاث سنوات، انتقلت إلى المملكة العربية السعودية، وأثناء وجودي في المملكة العربية السعودية، أخبرني أحد الجامبيين العاملين في منظمة المؤتمر الإسلامي، الراحل الدكتور لامين مبي، أن هناك شيئًا ما قد يكون قيد التحضير، وأشار أيضًا إلى أنه إذا اتصلت بي الخدمة الخارجية، «لا ينبغي لي أن أرفض عروضها»،

وخلال سنتي الثانية في الجامعة بالرياض، جاء سفير جامبيا لدى المملكة العربية السعودية، أليو كاما بادجي، للزيارة والتواصل مع الطلاب الجامبيين في الجامعات المختلفة، وشعرت أن الجامبيين لم يبذلوا جهدًا لتحضيرًا كافيًا لجولة السفير، لذلك توليت بنفسي تقديمه إلى نائب رئيس الجامعة، وتقدمت بطلب للحصول على سكن ونقله له، وتمت الموافقة على كليهما، ورافقته للقاء رسمي بالطلاب الجامبيين في الجامعات السعودية، وعندما عاد إلى جامبيا، بعد أسبوع، تلقيت فاكسًا منه يخبرني أن جامبيا قررت تعييني سفيرًا فوق العادة ومفوضًا في المملكة العربية السعودية ودول الخليج وغيرها من الدول الأجنبية، وتذكرت نصيحة زميلي لامين مبيي، في الماضي، والتفاعلات السابقة مع إيبو تال ولامين كيتي جابانج باعتبارها الأحداث السابقة التي أدت إلى هذا، وبالنظر إلى الوراء، أستطيع أن أرى التحضيرات التي أدت إلى تعييني في النهاية، ولقد تم تحديدي كمرشح محتمل لبضع سنوات، وكان لقائي الماهر مع سلفي بمثابة تأكيد على أن هذا هو ما حدث.

وأتذكر أنني عُينت سفيرًا في نفس اليوم الذي عُين فيه لامين مبي من منظمة التعاون الإسلامي سفيرًا لجامبيا في واشنطن العاصمة، وهكذا تم تجنيدي، ولم يكن هناك طلب رسمي ولا مقابلات رسمية تسبق تعييني.

سفير فوق العادة ومفوض

تم تعييني سفيرًا فوق العادة ومفوضًا لجامبيا في المملكة العربية السعودية بعد عامين من إقامتي في المملكة العربية السعودية، حيث جاء تعييني في هذا المنصب في عام ١٩٨٢ وتم اعتمادي في المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي والعراق وإيران ومصر وإثيوبيا والصومال وتركيا ولبنان، وكان عليّ الاستقالة من منصبي في الجامعة لتولي منصب السفير الجديد في جدة، حيث تقع البعثات الدبلوماسية.

الدبلوماسية - غير مكتسبة من الكتب!

بالنظر إلى الوراء، وبصرف النظر عن الاتصالات العديدة والموارد التي كان بإمكاني حشدها، فقد أتيت إلى الوظيفة،

ولقد كان لدي الكثير من المهارات مثل التواصل والمهارات الاجتماعية، ومن بين المبادئ الأخرى ذات القيمة البارزة التي أتميز بها الصدق والنزاهة والخبرة، وربما لم أتعلم الدبلوماسية رسميًا، ولكن من الواضح أنني كنت أمتلك مهارات قابلة للنقل وسلوكًا سمح لي بالتعلم وتطبيع نفسي، فلقد كنت مدفوعًا بالمسؤولية التي وضعت على عاتقي، وكان عليّ أن أؤدي لتلبية التوقعات.

الدبلوماسية متعلقة بالشخصية جدا ولا يمكن بالضرورة تعلمها من كتيب أو دليل، فإنها شيء يجب أن تبدأه بنفسك، فعندما قرأت خطاب اعتمادي لأول مرة، ارتجفت لأنني شعرت أنني مُطالب بتولي دور رئيس الدولة في حكم بلد، إنه اتصال بين رئيسي دولتين، حيث يتم تسليط الضوء عليّ والثناء عليّ لما يمكنني القيام به وكيف أنني المرشح الأكثر جدارة بالثقة والأكثر مثالية لإدارة شؤون البعثة لصالح بلدينا، لقد شعرت، كمثقف، أنني كنت موصوفًا بمثل هذه المصطلحات المجيدة التي كان عليّ أن أرقى إلى مستوى ملف ومتطلبات المنصب والثقة التي منحها لي الرئيس.

روابط دبلوماسية

إن المرء يبني روابط ويقيم علاقات في الدبلوماسية، كل منها له طابعه الشخصي الخاص، ولقد حرصت على زيارة السفراء الآخرين في محيطي عندما بدأت العمل كسفير، واستمرت علاقتي بالبعثات في النمو والتحسن بشكل كبير، ولقد كنت في وضع أفضل لأنني كنت أتقن اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية، وتوسعت شبكة اتصالاتي وسرعان ما ترسخت، وتخرج عدد لا بأس به من طلابي السابقين وانضموا إلى المؤسسات الحكومية، وقد عزز وضعهم في هذه المؤسسات من عملي في المنطقة،

ولقد مررت بالعديد من اللقاءات المثيرة للاهتمام حيث كان علي أن أتمسك بنزاهتي، وأعتقد أن التمسك بقيمي الأخلاقية استمر في تعزيز سمعتي وتوجيهها، وقد تجلى ذلك في حقيقة أن جميع الشركاء الذين عملت معهم وضعوا ثقتهم الكاملة فيّ،

وإن التمسك بهذه المبادئ يمكن أن يكون جزءًا من الترسانة اللازمة لكشف مخططات الفساد والرشوة وغيرها من الممارسات غير المشروعة المنتشرة في بعض المؤسسات.

الفصل الرابع عشر: نقل البعثات

بعد سنوات قليلة من تولي منصبي، أمرت الحكومة السعودية بنقل كافة البعثات الدبلوماسية من جدة إلى الرياض، وقد تمكنت معظم البعثات الدبلوماسية من الامتثال لهذا الأمر، إلا أن البعثة الدبلوماسية الجامبية لم تتمكن من الامتثال بسبب نقص الأموال، وبقينا في جدة حتى رفض وزير الخارجية السعودي إجراء أية أعمال مع البعثة الجامبية ما لم ننقل السفارة إلى الرياض، ومع ذلك، كان السير داودا يُطلع بانتظام على محنتنا، وقد تصورت أن يديه كانتا مقيدتين بسبب الاختناقات المتأصلة في إجراءات وخطط الإدارة المالية الحالية.

واضطررت إلى الاقتراض من الأصدقاء، وخاصة من الدكتور منصور التركي، نائب رئيس جامعة الرياض آنذاك، لاستئجار مبنى السفارة والإقامة الدبلوماسية في الرياض، وتمكنا من إدارة السفارة، ولكن مع بعض الصعوبات، فقد أخذنا سحوبات على المكشوف من البنوك وقروضًا من الأصدقاء والزملاء، وظل الوضع على هذا النحو لفترة طويلة، ولقد استفسرنا من بانجول، لكن كانت حجة جامبيا دائمًا هي نقص النقد الأجنبي،

وكانت هناك أوقات عصيبة جدًا عندما كنا مدينين للغاية بفواتير خدمات عامة مرتفعة لدرجة أن بعض خدماتنا انقطعت، أتذكر أنني كنت أستمع إلى السيدة تشيلي جاوارا بشأن هذه المسألة والتي ناشدت الرئيس جاوارا أيضًا لشفاعته العاجلة، فقد كانت تحدث الرئيس إلى وزير المالية في حضوري، وبالتالي، تم توفير مبالغ كافية من المال لنا على الفور لسداد ديوننا، ومع ذلك، يجب أن أقول إنه كان علي أن أخرج عن طريقي فقط لضمان الحفاظ على سلامة البعثة الجامبية،

نقل السفارات

اتخذ قرار نقل السفارات قبل أن أصبح سفيرًا، نظرًا لأن الرياض هي عاصمة المملكة العربية السعودية، فقد فوض الملك عبد العزيز دور وزير الخارجية إلى ابنه الملك فيصل الذي كان مقره في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (الحجاز)، وكان نائباً لوالده في المنطقة، وكما أفهم؛ حيث كان مستقراً هناك، كان مقر وزارة الخارجية و كان من المقرر أن تقام السفارات هناك،

واستمر هذا حتى أصبح فيصل ملكًا وحتى بعد تعيين ابنه، الأمير سعود الفيصل، لتولي منصب وزير الخارجية (ما زال في الحجاز)، ولأسباب عملية، وقبل تعييني مباشرة، صدر مرسوم ملكي ينص على نقل وزارة الخارجية والبعثات إلى الرياض، ومنح البعثات أرضًا في الأحياء الدبلوماسية في الرياض، وفي المقابل، سترد البعثات الأجنبية على هذه البادرة في بلدانها الأصلية، وقبلت جميع البعثات الأجنبية هذا الاقتراح باستثناء جامبيا، فلم يكن للسعودية أي مصلحة في الحصول على أرض في جامبيا، ولم يكن بوسع جامبيا تحمل النفقات على أي حال، وسرعان ما أصبح هذا الأمر قضية.

وعندما توليت منصب السفير، استخدمت علاقتي بوزير الخارجية، سعود الفيصل، في التنازل عن قطعة أرض لنا في الأحياء الدبلوماسية، ووافق الملك سلمان، الذي كان آنذاك أميرًا للرياض، على طلب منحنا الأرض التي تم تطويرها بعد توليي المنصب.

وفي غضون ذلك، كان علينا أن نستمر في استئجار مقر إقامة السفير، وقد ورث خليفتي هذه الممتلكات عندما غادرت، ولم يتم بناء هذه الأرض التي تم تخصيصها للبعثة الجامبية خلال فترة وجودي إلا مؤخرًا واستكمالها، وخلال هذه الفترة الصعبة في الدبلوماسية في الشرق الأوسط، قام رئيس جامبيا آنذاك، السير داودا ك، جاوارا، بزيارات متكررة إلى المملكة العربية السعودية بصفته الجديدة كرئيس للجنة المصالحة التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، والتي تتعامل مع الحرب بين إيران والعراق.

سفير لدى بلدين متحاربين

وبصفتي سفير، عيّنني السير داودا مبعوثًا خاصًا له للتعامل مع وظيفة المصالحة بين البلدين المتحاربين إيران والعراق، ونتيجة لذلك، تم تعييني سفيرًا في البلدين المتحاربين في نفس الوقت، ونتيجة لذلك، جرت بعض الجهود الدبلوماسية المكثفة لاستيعاب محنتي على أعلى مستوى حتى تستجيب هذه البلدان المتنازعة لرغبتنا، وقد تواصلت منظمة التعاون الإسلامي بالسلطات الإيرانية، والتي كانت قد قامت بمقاطعة منظمة

المؤتمر الإسلامي في ذلك الوقت، متهمة إياها بالتحيز لصالح العراق، وللبدء في عملي كمبعوث خاص، ساعدني الدكتور محمد توفيق الشاوي، المستشار الخاص للملك فيصل وأبنائه، وتمكن الدكتور الشاوي من ترتيب لقاء بيني وبين صديقه إبراهيم الوزير، الذي كان على اتصال وثيق بالسلطات الإيرانية، وقد أقنع إبراهيم الوزير، وبالتالي القيادة الإيرانية، بأنني سأكون مبعوثاً جديراً بالثقة ومتوازناً لتحقيق مفاوضات ناجحة.

وتمكن إبراهيم الوزير من إقناع السلطات الإيرانية بقبول اعتمادي كسفير ومبعوث خاص، وسمح لي بتقديم أوراق اعتمادي لهم، وبعد أسبوع، دعاني العراقيون لتقديم أوراق اعتمادي إلى الرئيس العراقي آنذاك، صدام حسين، ومنذ ذلك الحين، بدأ عملي كمبعوث خاص إلى البلدين المتحاربين على محمل الجد دون أي مزيد من اللغط، ولقد قمت برحلات مكوكية بين طهران وبغداد، حيث أجريت مناقشات مفيدة لجلب الجانبين إلى طاولة المفاوضات للتوفيق بين وجهتي نظرهما

المتعارضتين بشأن الحرب، وبطبيعة الحال، وبصفتي عضوًا في لجنة المصالحة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، سافرت مع الرئيس جوارا، رئيس المنظمة، إلى بلدان مختلفة لتقييم موقفها بشأن هذه المسألة والحصول على مساعدتها لتسهيل اتصالاتنا مع كل من بغداد وطهران، ومن بين تلك البلدان التي أستطيع أن أذكرها ليبيا وسوريا اللتين دعمتا إيران، في حين دعمت دول الخليج واليمن العراق، ومع ذلك، كانت القضية الأكثر صعوبة بالنسبة للجنة هي أن أحد أعضائها، ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية آنذاك، كان متحيزًا لصالح الموقف العراقي، وأتذكر أنه في وقت ما، عندما ظهرت أدلة على أن العراق استخدم أسلحة كيميائية لتدمير بلدة تدعى حلبجة وسكانها بالكامل، أصر الرئيس عرفات على أن اللجنة لا ينبغي لها أن تتداول هذه القضية على الإطلاق، وواصلت لجنة المصالحة عملها، محاولةً إقناع الجانبين بوقف الأعمال العدائية العسكرية ووقف الحرب، واستناداً إلى توصياتنا، أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قراراً بوقف الحرب في يوليو/تموز ١٩٨٨،

لقد بدا لي أن إيران شعرت بأنها مجبرة على قبول وقف الأعمال العدائية، وخلال هذه الفترة دخلت المفاوضات في مرحلة حرجة، وكانت المفاوضات دقيقة للغاية لدرجة أن طاحونة الشائعات أفرزت العديد من الأقاويل، ومن بينها القصة التي تقول إن الإمام آية الله الخميني شبه قبول قرار وقف إطلاق النار بابتلاع حبة مريرة، ولكن الحرب توقفت، واستمرت المفاوضات على الصعيد الدبلوماسي والسياسي.

ورغم أن توقف الأنشطة العسكرية لم يسفر عن وقف كامل للأعمال العدائية بسبب الشكوك العميقة الجذور بين الطرفين، فمن غير المرجح أن تكون نهاية «الحرب الباردة» المحلية وشيكة، أو بالأحرى، أن تحل المشكلة بين البلدين، وقد كان من المتصور إلى حد كبير أن الوساطة بينهما كانت ناجحة.

الفصل الخامس عشر: الصراع بين تركيا وبلغاريا

بعد أن نجحت منظمة التعاون الإسلامي في تحقيق الوساطة بين العراق وإيران بنجاح هائل، رأت المنظمة أنه من الضروري

تشكيل لجنة أخرى للتوسط بين تركيا وبلغاريا فيما يتعلق بقضية فرض الهوية السلافيةعلى المسلمين الأتراك البلغاريين، وقد قوبل هذا الأمر بمعارضة شديدة من جانب المؤسسة التركية، ولو لم يتم إخماد هذا الصراع المحتمل في مهده، لربما خرجت الأمور عن نطاق السيطرة ولربما بدأت حربًا؛ وقد تكون عواقبها دموية، وربما، نظرًا لتقلبات المنطقة، فقد تؤدي إلى اندلاع حريق كبير في المنطقة،

وقد أُطلق على هذه اللجنة اسم مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي والتي تضم: معالي الدكتور أحمد الطيب، ووزير الخارجية، الدكتور عبد الله أوس ناصيف، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، والقاضي صادق، قاضي المحكمة العليا الباكستانية، وأنا، بصفتي سفير جامبيا لدى المملكة العربية السعودية،

وقد شرعت مجموعة الاتصال في مهمتها لتسوية النزاع على أسس دبلوماسية وسلمية، وللبدء

في البداية، تنقلت المجموعة بين بلغاريا وتركيا، وفي أعماقها، وكان من الواضح أن الطرفين المتخاصمين يلعبان بيد منفتحة ومنصفة، ولأسباب الاختصار، فيما يلي سرد واضح لبعض الأحداث الدبلوماسية الرئيسية واستنتاجات اللجنة، ولحسن الحظ، ساد السلام والعقل والهدوء على التعصب والمراوغات.

٩ مايو – ١٢ مايو ١٩٨٦: سافرت إلى جدة لحضور الاجتماع الأول لمجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، وقد ترأس الاجتماع، الذي بدأ في ١٠ مايو، الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، معالي شريف الدين بيرزاده، وقررنا، بعد إحاطة قصيرة من السفير التركي لدى المملكة العربية السعودية، إعطاء الأعضاء الوقت لدراسة الوثائق ذات الصلة والاجتماع مرة أخرى في ١٢ مايو.

وفي الثاني عشر من شهر مايو، قررنا أخيرًا السفر إلى تركيا بهدف مقابلة بعض المهاجرين من بلغاريا.

١٩ مايو – ٢٣ مايو ١٩٨٦: كما تم الاتفاق عليه مسبقًا، سافرت مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي إلى تركيا لمقابلة اللاجئين الأتراك البلغار في تركيا.

ولقد التقينا باللاجئين في إسطنبول وبورصة، وأُبلغنا بالحملة المنهجية التي تشنها بلغاريا ضد ممارسة عقيدتهم الإسلامية، وكذلك هويتهم العرقية التركية، مما دفعهم إلى مغادرة بلغاريا والفرار إلى تركيا كلاجئين، واضطر بعضهم الذين هربوا من بلغاريا إلى ترك عائلاتهم.

٢٦ مايو ١٩٨٦: اجتمعنا نحن، أعضاء مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، في مقر منظمة التعاون الإسلامي في جدة لمناقشة نتيجة تحقيقنا في تركيا بشأن المسألة، وقررنا إعداد تقرير مبدئي والاجتماع مرة أخرى في الأيام المقبلة للاتفاق على الخطط والاستراتيجيات.

٣٠ مايو – ٣١ مايو ١٩٨٦: تم الانتهاء من إعداد تقرير المبدئي الذي قدمته مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي من قبل القاضي صادقي والسيد أحمد الطيب وأنا في جدة.

٣ يونيو ١٩٨٦: لقد استقبلني الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، معالي شريف الدين بيرزاده، في مكتبه في جدة، وبصفتي ممثلاً لمجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، ناقشت معه تقرير التقدم الذي أحرزناه، وأبلغني أن بلغاريا وافقت على استقبال المجموعة في منتصف يوليو/تموز كما اقترح.

٢٠ يوليو/تموز ١٩٨٦: اجتمعت مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي لمدة ساعة في مقر منظمة التعاون الإسلامي في جدة للنظر في الزيارة المقترحة إلى بلغاريا، وبعد مناقشة مطولة، قررنا تأجيل الرحلة وإرسال رسالة إلى البلغاريين مفادها أن المجموعة ستحاول التوصل إلى قرار نهائي بشأن الرحلة، وكان هذا بسبب المعارضة التركية القوية للقيام بالرحلة بصورة شخصية أو الفردية، كما اقترح البلغار.

٢٢ يوليو ١٩٨٦: اجتمعت مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي مرة أخرى، وقررنا في النهاية تأجيل القرار النهائي بشأن الرحلة إلى بلغاريا إلى ما بعد مناقشة الأمر مع الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، معالي شريف الدين بيرزاده.

٢١ أغسطس ١٩٨٦: اجتمعت مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي في مقر إقامة الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، حيث وافقت بعد مناقشة مطولة على إبلاغ الحكومة البلغارية بأن المجموعة ستزور بلغاريا في الأسبوع الأول من أكتوبر لتنفيذ مهمتها.

وفي أكتوبر، سافرت مجموعة الاتصال إلى بلغاريا لمناقشة القضية برمتها مع السلطات البلغارية، وخلال الرحلة، اكتشفنا أن بلغاريا انتهكت حقوق الإنسان الأساسية للبلغار الأتراك، وبالتالي، أصبحت مطلوبة لانتهاك القانون الدولي.

١ ديسمبر - ٢ ديسمبر ١٩٨٧: سافرت إلى جدة وذهبت إلى مكتب الرابطة، حيث اجتمعت مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، بشأن محنة المسلمين الأتراك في بلغاريا، لوضع اللمسات الأخيرة على تقريرنا، وقد عقدت اجتماعًا قصيرًا ولكنه مفيد للغاية مع الدكتور عبد الله عمر ناصيف في مكتبه برفقة السيد أحمد الطيب، أمين عام مجموعة منظمة التعاون الإسلامي، لوضع اللمسات الأخيرة على التقرير.

٣٠ ديسمبر – ٣١ ديسمبر ١٩٨٧: سافرت إلى جدة واستقبلني في المطار ممثل عن أمانة منظمة التعاون الإسلامي،

وعادة، قبل الانتهاء من إعداد تقريرنا، تتم دعوة مجموعة الاتصال لإطلاع وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي الذين حضور اجتماعات وزراء الخارجية في نيويورك، وبصفتي نائب رئيس مجموعة الاتصال، طُلب مني حضور اجتماعات الجمعية العامة وإطلاع وزراء الخارجية الذين يحضرون التقرير على تقدمه قبل الانتهاء منه وتقديمه إلى الأمين العام، وفي اليوم التالي، عقد أعضاء مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي اجتماعنا الأخير في أمانة منظمة التعاون الإسلامي، وبعد التوقيع على تقريرنا بشأن قضايا الأقلية التركية في بلغاريا، قدم رئيس مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، الدكتور عبد الله عمر ناصيف، التقرير إلى الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، معالي الدكتور عبد الله عمر ناصيف، شريف الدين بيرزاده، كان خلاصة تقريرنا إدانة الانتهاك البلغاري للقانون الدولي لحقوق الإنسان بإنكاره حقوق الأقلية التركية الأساسية.

وقد حظي هذا التقرير بتقدير كبير وتبنيه من جانب مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، مما أدى إلى وقف صراع خطير بين البلدين، والذي كان من شأنه أن يؤدي إلى وضع خطير يخلف دمارًا كبيرًا بين البلدين.

ومنذ ذلك الحين، كان الصراع بين المملكة العربية السعودية وإيران قد تعمق أكثر مما كان عليه أثناء الحرب بين العراق وإيران، وخلال هذه الفترة، انتهت ولايتي كسفير في عام ١٩٩٠.

الفصل السادس عشر: الاستجابة للدعوة

سُئلت عما إذا كنت أشعر بالإرهاق والحزن لترك هيبة كوني سفيرًا مع كل ما كنت أحصل عليه من التكريمات والمزايا والمناصب المرموقة المرتبطة بها؟ وهل لدي أي ندم لترك منصب دبلوماسي رفيع المستوى؟ والتنقل بين العديد من المدن، والمشي لمسافات طويلة، والممرات، والتحدث مع أشخاص يمكنهم إحداث فرق في حياة العديد من الناس الآخرين والجلوس في العديد من الغرف الرسمية؟

وإجابتي الواضحة على هذه الأسئلة هي: في واقع الأمر، لم أكن أرى المنصب الدبلوماسي كمنصب امتياز، بل كنت أراه نداءً وواجبا، ولقد كان بالنسبة لي شرفًا عظيمًا ومرضيًا للغاية أن أُكلف بمهمة أخلاقية وروحية! بالإضافة إلى ذلك، فإن النجاح الدبلوماسي داخل وخارج الدوائر الدبلوماسية وكسب الاحترام والشرف والهيبة المزعومة، خارج نطاق ولاية جامبيا، كانت نعمة حقيقية من الله سبحانه وتعالى، لم أكن أرى الأمر على نحو آخر، لذلك، لا أشعر بأي ندم على استدعائي، ربما كانت الطريقة التي استدعوني بها غير مدروسة ومخيبة للآمال، بعد أن شعرت بأنني قد أدركت أن المنصب كان في

حاجة حقيقية إلى مهاراتي الثمينة, وعلاوة على ذلك، فإن شبكات الاتصال التي بنيتها بمرور الوقت، يمكن استدعاؤها اعتمادًا على الظروف الملائمة، كما يمكن نشر الذاكرة المؤسسية التي اكتسبتها بشكل فعال وما إلى ذلك، وكان تركها فجأة فرصة ضائعة وغير حكيمة بالنسبة لجامبيا، وعندما تم استدعائي، كنت عميدًا للسلك الدبلوماسي في الرياض، ورأى السعوديون أن ترك الأمور بهذه الطريقة العشوائية سيكون بمثابة قطيعة. ولهذا السبب طلب السعوديون مني البقاء في منصب العميد لأسباب تتعلق بالاستمرارية وسهولة الانتقال.

ومع ذكر ما سبق، أود أن أقول أيضًا في نفس الوقت أن المنصب لم يكن دائمًا، ولم يتم تعييني لفترة زمنية محددة، وعمومًا، تستمر مثل هذه المناصب من ثلاث إلى أربع سنوات، على الرغم من أن بعضها قد يبقى لفترات أطول، ويجب أن أضيف أيضًا أن تعييني كان بمثابة نعمة لخادم متواضع؛ مستعد لخدمة وطنه مع العلم أن الوظيفة لم تكن دائمة ولا استحقاقًا.

وفيما يتعلق بالبنك الإسلامي للتنمية، فقد كنت أشغل منصباً أكثر ربحية من الناحية المالية هناك، وكان ذلك بمثابة نعمة عظيمة، حيث كنت أحتفظ بالحصانة الدبلوماسية، وكنت أتمتع بزيادة كبيرة في الراتب، وترتيبات سفر رفيعة المستوى وكبار الشخصيات، وامتيازات وفوائد محسنة، وبصرف النظر عن الاختلافات في أشكال الوظائف، فإنني لم أكن أفتقد شيئاً، في الواقع، ولم أعد أعمل مع وزارات الدولة؛ بل كنت أعمل لصالح البنك في تحقيق أهدافه الخيرية والتنموية للقطاع الخاص، وكانت الفائدة أكثر وضوحاً بالنسبة لي الآن حيث كنت أتعامل بشكل مباشر مع التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمستفيدين في الدول غير الأعضاء.

الفصل ١٧: الخدمات المصرفية

بعد مغادرة السفارة، عُينت نائبًا مساعدًا لرئيس مكتب المساعدات الخاصة في البنك الإسلامي للتنمية في جدة، وانتقلت من الرياض إلى جدة وتوليت منصبي الجديد في أوائل يناير/كانون الثاني ١٩٩١،

وبصفتي نائبًا مساعدًا لرئيس مكتب المساعدات الخاصة، كُلفت بالسفر إلى بلدان مختلفة لمراقبة والإشراف على تنفيذ المساعدات المالية التي خصصها البنك للمنظمات الخاصة، التي تديرها الأقليات المسلمة، والتي تعمل في بلدان غير أعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، وشملت هذه البلدان نيجيريا وغانا ورواندا وبوروندي وإثيوبيا وسيراليون وملاوي وزامبيا وجنوب إفريقيا (في إفريقيا)، وفي آسيا، شملت البلدان سريلانكا والفلبين، وقد رافقني في هذه الرحلات فنيون ومهندسون ومحللون ماليون لتقييم قابلية تمويل المشاريع وقدرة المنظمات المنفذة على تنفيذ مقترحات المشاريع، وكانت معظم هذه المشاريع في مجال الصحة والتعليم، وبناء المدارس والمستشفيات ومراكز الأيتام وإدارة الكوارث وما إلى ذلك.

إلى جانب السفر للإشراف على تنفيذ هذه المشاريع، استقبلت وفودًا جاءت لزيارة البنك وتقديم مشاريعها، والتي كنا نقوم بتقييمها وتحديد مبلغ المال اللازم واللوجستيات للتنفيذ، وشمل نطاق عملياتي إجراء المناقشات بين رئيس البنك الإسلامي للتنمية، واستقبال الوفود الزائرة، وإعداد المذكرات ونقاط المناقشة، بالإضافة إلى المساعدة المالية، كان مكتبي مسؤولاً عن توفير المنح الدراسية؛ والتي تسمى «منح الاستحقاق»، وكان الطلاب الذين تم تمويلهم ينتمون عمومًا إلى مجالات الدراسة مثل الهندسة والطب وغيرها من مجالات البحث العلمي، وبعد ٦ سنوات من العمل، تقاعدت من البنك وعدت إلى المجال الأكاديمي،

العودة إلى المجال الأكاديمي

عُرض عليّ أولاً منصب أستاذ في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، وعندما وصلت إلى ماليزيا لتولي المنصب في عام ١٩٩٧، وقمت بزيارة مؤسس ورئيس المعهد الدولي للفكر

والحضـارة الإسـلامية، الأسـتاذ محمـد نقيـب العطـاس، الـذي التحـق أيضًـا بجامعـة ماكجيـل فـي كنـدا، وبعـد أن اطلـع علـى أعمالـي، وخاصـة رسـالتي الماجسـتير والدكتـوراه، التـي كتبتهـا عـن الفكـر والحضـارة الإسـلامية، لـم يتـردد الأسـتاذ محمـد نقيـب العطـاس فـي التواصـل معـي.

الفصل الثامن عشر: المعهد الدولي

للفكر والحضارة الإسلامية - اختياري

بعد أن تم تعييني كأستاذ، كانت وظيفتي هي تدريس الفكر والحضارة الإسلامية، كما تم تكليفي بتدريس التصوف، وكان جميع طلابي من طلاب الدراسات العليا في برامج الماجستير والدكتوراه، وكانوا من خلفيات متنوعة وجاءوا من أجزاء مختلفة من العالم، كان هناك ماليزيون، وإندونيسيون، وسودانيون، وجامبيون، وأوغنديون، وما إلى ذلك، وكان عملي يتضمن التدريس والبحث والإشراف على أطروحات كتبها طلاب الدراسات العليا، فضلاً عن المشاركة في عمل اللجان التي فحصت وقررت أصالة وقبول مثل هذه الأطروحات، سافرت وشاركت في مؤتمرات دولية (داخل ماليزيا وخارجها)، وحيث كنت أقدم أوراقًا تنشر في الدوريات، خلال هذه الفترة، تم نشر أطروحتي للماجستير بعنوان «خلاصة المعرفة» (زبدة الحقائق)، وكذلك كتبت العديد من المقالات في

مجال العولمة وفلسفة المادية العلمانية، وقد أَفدت كثيرًا من علاقتي بالأستاذ الدكتور محمد النقيب العطاس، وأعتقد أنه عالم واسع الاطلاع ترك بصمته في مجالات الفلسفة وعلم الكلام والتصوف والأديان المقارنة والعلوم الاجتماعية العامة، وهو يتمتع بعقل ناقد ومعرفة حاسمة في العلوم العلمانية والدينية، وهو أيضًا كاتب غزير الإنتاج، وقد وضح النظرة العالمية للإسلام، ويقول إن الإسلام يعرض الرؤية الواقعية التي نستطيع أن نراها ببصائرنا، وبالتالي، يكشف لنا عن ماهية الوجود وما يدور حوله إجمالاً، وهذا هو التعريف الصحيح للنظرة العالمية في الإسلام، وخلال فترة وجودي في معهد ISTAC (المعهد الدولي للفكر والحضارة الإسلامية)، التقيت بمحمد المهدي، وهو عالم الفيزياء الفلكية الأمريكي، الذي قد اعتنق الإسلام عندما اكتشف أدلة في القرآن تدعم وجهة نظره حول العالم المادي الناشئ عن الضوء، ونتيجة لذلك، عرّف المادة على أنها الضوء المتباطئ، وأجريت مناقشات طويلة معه حول هذا الموضوع ووجدت كتابه؛ «نظرية الوجود الموحدة» رائعًا للغاية! وهذا خطاب قوي، وتحليله يساعدنا في فهمنا لمعنى أن الله هو حقًا نور السماوات والأرض.

كما يسلط هذا الكتاب الضوء على مفهوم وحدة الوجود الذي صاغه أبو حامد الغزالي، منذ القرن الخامس الهجري، وقد أثار مفهوم وحدة الوجود الكثير من الجدل بين العلماء المسلمين وغير المسلمين، وقد وجدت في فكرة المهدي عن نظرية الوجود الموحدة معنى مقبولاً لوحدة الوجود، وفي رأيي، فإن الأمر برمته يتلخص في ما أسميه عقيدة الخلق، التي ترفضها العلوم العلمانية، فوفقًا للمعرفة الصحيحة للإسلام، فإن العالم (أي، أي شيء غير الله نفسه) قد خُلِق من العدم ويدعمه ويتحكم فيه الخالق (أي الله نفسه)، وهذا يعني أن كل شيء موجود يستمد وجوده من الله، وأي شيء غير الله ليس شيئًا، وأن الله قد خلق العالم كله من العدم ويمكنه أن ينهي وجود هذا العالم، و يفعل ما يشاء.

إن مشاركتي في ISTAC تمثل نقطة تحول في مسيرتي الأكاديمية، مع العديد من المنشورات التي تحمل اسمي، كما أنها عززت اهتمامي بتولي مناصب أستاذية أخرى في مؤسسات أخرى، في كل مكان.

ببساطة، لم أكن مهتمًا أو أتطلع إلى الانخراط في مشاريع التدريس أو البحث في مؤسسات أخرى غير ISTAC، وتذكر أنه قبل أن أبدأ في ISTAC، كان لدي بالفعل تعيين في الجامعة الإسلامية كأستاذ، ومع ذلك، كنت أعلم تمام العلم أن ISTAC كان أكثر تقدمًا أكاديميًا من الجامعة الإسلامية من حيث برامج البحث.

وعندما وصلت إلى ماليزيا، لم أبلغ الجامعة الإسلامية، ولأنني فضلت الذهاب إلى ISTAC، فقد رفضت العرض، كما أتيحت لي الفرصة في ISTAC لتكليفي بتدريس فلسفة التصوف حيث مُنحت حرية اختيار الموضوع والطريقة التي أراها للتواصل ونقل تعاليمي واستخدام الأدوات المناسبة لفحص المراجع وصياغة ووضع المناهج، وشعرت أنه كان إنجازًا وشرفًا عظيمًا لي أن أكون قادرًا على التدريس والإشراف على أطروحات ورسائل طلاب الدراسات العليا، ولقد كنت منخرطًا في هذه المؤسسة واعتبرتها أعلى بكثير من أي مؤسسة أخرى لطموحاتي الفكرية واهتماماتي البحثية.

ولـم أكـن أتصـور نفسـي منخرطًـا فـي أي منصـب أسـتاذي آخـر، ولـم يكـن هـذا مجـرد ضيـق فـي الرؤيـة، بـل كان مـا شـعرت بـه بالفعـل أننـي أقـوم بالمسـاهمة الكبيـرة فـي شـيئ أحـب المشـاركة فيـه، ولقـد كان للأسـتاذ محمـد نقيـب العطـاس تأثيـرًا كبيـرًا علـيّ فـي نـواحٍ عديـدة! أقول هـذا بالنظـر إلـى تدخلاتـه النظريـة والفلسـفية فـي كتاباتـه، وخاصـة فيمـا يتعلـق بكيفيـة نظـر الإسـلام إلـى العالـم ووجودنـا فيـه، كمـا أنـه وجـه مسـيرتي المهنيـة الأخيـرة وفكرتـي الروحيـة، واكتشـفت أن طريقتـه فـي البحـث، فيمـا يتعلـق بالعلـوم الإسـلامية، كانـت عميقـة وجذابـة وبارعـة للغايـة ، ليـس فقـط فـي مجـال العلـوم الإسـلامية، ولكـن أيضًـا مـا قـد أسـميه الفلسـفة الروحيـة للإسـلام (والتـي تتجـاوز المسـتوى الأكاديمـي للفهـم)، وعلـى سـبيل المثـال، اكتشـفت أنـه كان علـى درايـة بشـكل جيـد جـدًا، ليـس فقـط فـي المجـال العلمـي الحديـث، بـل أيضًـا فـي التطـور الفكـري بمـا فـي ذلـك الأديـان المقارنـة، خاصـة فيمـا يتعلـق بالأديـان السـماوية (اليهوديـة، والمسـيحية، والإسـلام).

لقد كان فهمه السليم للفكر يسبر أغوار هذه المدارس الفلسفية، بما في ذلك التنقيب في العقل البشري لاكتشاف الواقع.

وكنت أشعر بالارتياح لتعريفه للحقيقة والواقع، ومن الواضح أن هناك مدارس فكرية مختلفة تطرح تعريفات أخرى، وأجد أنها خالية من حقيقة الوجود، التي هي فريدة ومطلقة، وهنا تختلف وجهات نظر المدارس الفكرية ــ وفي بعض الأحيان، إذا فاتتك مسألة الإيمان بالمطلق الفريد، فينبغي أن يكون هذا هو مصدر اتجاهاتك الفكرية، ومن هذا المطلق الفريد نشأت الحقيقة الواقعية في وجودنا، ولقد جذبني تعريف الأستاذ العطاس، المنبثق من العلم والمعرفة، وأثار اهتمامي إلى محاولة تطوير هذه الأفكار لإثبات أن الوجود نفسه له مستويان:

§ المطلقية الفريدة

§ الحقيقة المحدودة للوجود

وقد طور الأستاذ العطاس (بعد أن أخذ هذه من المصادر الإسلامية) فكرة عقيدة الخلق.

ولقد وضع أبو حامد الغزالي مذهباً، فشرح فيه أن ما حدث في الوجود إنما هو مخلوق بوجود فريد ومطلق، وحاول الفلاسفة في حدودهم أن يعترفوا بوجود الله، وقد أدى عدم وجود تعريف صحيح لهذا الإله إلى انحراف كثير من الناس عن الحقيقة، فلم يصدق كثيرون أن ما هو موجود له مصدر وأن هذا المصدر ليس له مصدر في حد ذاته.

وقد شرح العطاس مغالطة السببية هذه: وهي فكرة غريبة، فرضت تعسفاً على العقل البشري لتجنب استحالة الانحدار اللانهائي، كما توصل إلى أن هناك معرفة صحيحة ومعرفة غير صحيحة، والمعرفة الصحيحة هي الاعتراف بالمكان الصحيح للأشياء في نظام الخلق، فكل شيء مخلوق يُخصص له مكان في هذا السياق، ولتحدي فكرة الأبدية التي جاء بها أرسطو: نشوء الأشياء من بعضها البعض وتطورها وفقاً لقوانينها الخاصة، لقد رفض جميع الفلاسفة عقيدة الخلق، التي طعن فيها الغزالي، وكانت الأنظمة الفكرية البشرية الوحيدة التي درست هذه العقيدة وتوصلت إلى تعريف مناسب لها، هي

تلك التي تخطر ببالي وهو تعريف الأستاذ العطاس، من بين كل المسلمين الذين حاولوا تعريف الفكر والحضارة الإسلامية، ولم أجد في أي مؤسسة في العالم تعريفًا كهذا.

إن الفكر الإسلامي يشمل الفقه، وتفسير القرآن، والتاريخ، وكلها من مكونات العلوم الإسلامية، والتي يتم تعريفها عقليًا بشكل صحيح بأن عقيدة الخلق هي تفسير القرآن، ويذكر الأستاذ العطاس الناس دائمًا أن أول آية نزلت على محمد هي «اقرأ»، وتعني التعلم، بماذا تتعلم؟ «بسم الرب» ما الذي فعله الرب؟ «خلق» وتعني الخلق.

أستطيع أن أدرك أن مستوى معرفتي قد تأثر بشكل كبير وزاد من نضجه بفضل وجود الأستاذ العطاس، وهذا هو شعور زملائي المقربون وأفراد أسرتي أيضًا، الذين كانوا محظوظين بما يكفي للقائه والتعلم منه، فإن الحقيقة والواقع في المادية العلمانية هو تحرير العقل البشري من الاعتقاد في الواقع الميتافيزيقي أو الغيب، وقد علمنا الإسلام في الفقه، وفي تعاليمه الفلسفية الروحية أن هذا باطل،

وهذا ما يدعمه العطاس؛ وكل هذا مبني على مبادئ الإيمان، فبدون نور الإيمان، يلف الظلام العقل ويتسرب إلى أفعال المرء.

الاستقالة

داومت على عملي في ماليزيا حتى عام ٢٠٠٣، عندما قررت الاستقالة من حيث المبدأ، وكان السبب الرئيسي هو التقاعد القسري للأستاذ العطاس، فقد كانت هناك مشكلة بين رئيس وزراء ماليزيا آنذاك: مهاتير محمد وأنور إبراهيم (نائبه)، وكان أنور إبراهيم فعالاً جدًا في تأسيس ISTAC، بصفته نائبًا لرئيس الوزراء ووزيرًا للمالية، وكان مؤثرًا في السياسة الماليزية، وكان أنور هو رئيس وزراء ماليزيا الحالي، وبدأت العلاقة بين العطاس وأنور إبراهيم عندما سُجن أنور، وبُذلت جهود على المستوى الدولي للمصالحة بين الدولة وأنور، الذي كان ناشطًا مسلمًا قويًا للغاية، فبينما كان أنور في السجن، كان العطاس أستاذاً في جامعة ماليزية، وكان أنور إبراهيم عميدًا للجامعة وعميدًا للكلية، ورأى أن سجن أنور كان بدوافع سياسية.

وعندما بُذلت جهود للتوفيق بين أنور والحكومة الماليزية، كان أحد الشروط أن يصبح أنور وزيرًا للشباب، ومن هناك، تمكن من الصعود إلى منصب نائب رئيس الوزراء ووزير المالية، ولتكريم العطاس على الخدمة العظيمة التي قدمها له أثناء سجنه، سأله عما يمكنه أن يفعله له في المقابل، ولأن العطاس كان طموحًا للغاية ومفكرًا مسلمًا ملتزمًا، اقترح إنشاء معهد الدراسات الإسلامية والحضارية على أنور إبراهيم، وكان الاقتراح أن يتم إنشاء معهد الدراسات الإسلامية والحضارية كمعهد دولي للفكر والحضارة الإسلامية،

ومع استقلال ميثاق المؤسسة ودستورها عن نفوذ وسيطرة الحكومة، فقد وافق الملك أيضًا على هذا، وبعد تحقيق ذلك، أصبحت ميزانية معهد الدراسات الإسلامية والحضارية مستقلة أيضًا عن نفوذ الحكومة وأنشأها الملك نفسه، و كان أنور إبراهيم رئيسًا لمعهد ISTAC وكان أنور مسؤولاً بصفته وزيرًا للمالية.

ولا أستطيع أن أتذكر متى بدأت المشكلة ذاتها، ولكن أنور بذل محاولات لإحداث تغيير في نظام الحكم خلال حركات الإصلاح العالمية، ولم يجد هذا صدى لدى مهاتير محمد، رئيس وزراء ماليزيا في ذلك الوقت، وبطريقة ما، اتُهم أنور باللواط ثم اعتقل وسُجن، ولم يكتف الأستاذ العطاس بهذه الأخبار، بل كان منزعجاً للغاية منها، بل إنه اعتقد في الواقع أن هذه كانت اتهامات كاذبة! ونتيجة لذلك، أظهرت مؤسسة ISTAC تضامنها مع أنور إبراهيم من خلال حظر الصحف الوطنية في المعهد، ولم يقتصر رد فعل مهاتير على إقالة العطاس، فقد أنهى عقد العطاس على أساس أنه بلغ سن التقاعد، ولم يتوقف عند هذا الحد، فقد وضع المعهد تحت سيطرة الحكومة، وبالتالي أنهى التوجيه بوضع المعهد تحت سلطة الجامعة استقلال مؤسسة ISTAC، أعرب معظم الموظفين عن استيائهم مما يعتقدون أنه قد يضر بغرض المؤسسة، وخاصة فيما يتعلق باستقلالها عن الحكومة والنفوذ السياسي.

وقد استقال العديد من الأشخاص، ومن بينهم أنا، بسبب هذا، ولقد واصلنا الاحتجاج بينما ظل أنور في السجن لفترة طويلة، ولأنه كان مذنبًا، فقد تم فصله من منصبه الوزاري، وفي وقت لاحق، حصل أنور على عفو في غياب مهاتير، الأمر الذي لم يكن مهاتير راضيًا عنه.

وظل العطاس متحديًا للحكومة، وذهبوا إلى المحكمة بشأن الخطوات الجديدة التي يتم اتخاذها في معهد الدراسات الإسلامية الماليزية، وبحلول ذلك الوقت كنت قد تركت المؤسسة بالفعل.

رسالة إلى مهاتير

لقد كتبت رسالة إلى مهاتير نفسه قبل تنحيه بينما كان أنور مسجونًا، لقد شرحت عملي وإنجازاتي وعمل العطاس ومعهد الدراسات الإسلامية الماليزية، وتأثيره الوطني والعالمي، وتوسلت إليه أن يفكر في الحفاظ على معهد الدراسات الإسلامية الماليزية كمؤسسة يمكنها الاستمرار في المساهمة في تعزيز البحث العلمي، وسوف تكون الفوائد التي ستعود على الإسلام والمعرفة هائلة، ولقد تلقيت ردًا مفاده أنه سيأخذ ما طلبته في الاعتبار وأن المؤسسة ستفعل ذلك.

استمررت في العمل، لكن العطاس بلغ سن التقاعد وكان من المتوقع أن يتقاعد، وكان قوي العزيمة وأراد تحدي مهاتير في المحكمة، حتى أنهم اتصلوا بي لكي أتمكن من أن أدعى من قبل المحكمة كشاهد، لكن هذا لم يحدث.

كان ISTAC دائمًا يتحدى نظرة العالم إلى العلمانية وكيف كان تأثير الغرب في العالم الإسلامي يمثل صراعًا، وإن اتجاه الفكر القائم على الدين، الناشئ عن تعاليم الإسلام من التوحيد وأحكام الشريعة الإسلامية هو المبدأ الذي كنا ندافع عنه ونتوقع من ماليزيا (كدولة مسلمة) أن تحاكيها وتدافع عنها، فقد كان اقتصادها مزدهرًا.

تحرير العقل من المادية العلمانية

كان معهد ISTAC يعمل على تحرير العقل المسلم من المادية العلمانية والفكر العلماني الداعي إلى عدم الإيمان بالغيب وهو شيء كان ISTAC واعيًا جدًا له.

المبدأ

الذي أجبر العطاس على التقاعد هو أن أنصاره المؤثرين الرئيسيين قد تم إبعادهم من مواقع السلطة، ولم يكن أصحاب السلطة في ذلك الوقت يشاركونه وجهة نظره وبما أنهم لم يدعموا العطاس نفسه، فقد سعوا إلى تغيير ذلك، وكان العطاس نظامًا وفكرة، وهذا ما كنا مخلصين له، والطريقة التي تعمل بها المؤسسة وهدفها، والتي كانت مبنية على التضامن مع هذا المبدأ، وخلال فترة وجودي هناك، تمكنت من تأمين منح دراسية لـ ١٢ طالبًا، وبمواردي الضئيلة، تلقيت وفودًا من الدول الإسلامية، والتقينا وتواصلنا، وتمكنت من القيام بالعديد من الأشياء بسهولة.

كان الأستاذ العطاس عالمًا وكاتبًا عظيمًا، وقد جذب العديد من العقول التي سعت إلى المعرفة في عالم الفكر.

إن المبدأ الذي حملني على الانضمام إلى ISTAC وليس الجامعة الإسلامية هو أن الإسلام ضد الاتجاهات والأساليب الفكرية العلمانية وضد نشر الانحراف في المعرفة أوتحريف

المكانة الصحيحة للمؤمن بالله سبحانه وتعالى في الحياة الدنيا.

استقالة

وعندما استقلت، اعتقدت أن برنامجي والتزامي بتطوير الفكر القائم على الإسلام يعارض كل الاتجاهات الفكرية العلمانية، وما زلت متمسكًا بتضامني مع العطاس لأنه دافع عن المبادئ التي أعتقد أنها صحيحة كمفكر ومسلم حقيقي، وبعد ذلك، عدت إلى جامبيا لتأسيس مؤسسة الشيخ عبد الله جاه الخيرية، ولهذه المؤسسة ولأسرتي، أكرس كل وقتي وبقية حياتي».

الفصل ١٩: مؤسسة الشيخ عبد الله جاه الخيرية

كان إنشاء المؤسسة فكرة مشتركة بيني وبين إخوتي، ومن الجدير بالذكر بشكل خاص الإمام ماس جاه، والحاج مصطفى جاه، والحاج تفسير جاه، فضلاً عن أعضاء آخرين من عائلتنا محمد جاه، وأبو بكر جاه، وعثمان جاه، والدكتور عمر جاه الابن، واقترحت أن تُسمى المؤسسة باسم والدنا الشيخ عبد الله جاه؛ وتم اعتماد الاقتراح بالإجماع، وقد كتب المحامي المخضرم والمستشار القانوني السيد فافا مبي ميثاقًا قانونيًا، يوضح وظائف ومسؤوليات المؤسسة، وسُجلت المؤسسة كمنظمة غير حكومية في وزارة الداخلية، وبعد ذلك، تم التوصل إلى مذكرة تفاهم بين المؤسسة والدوائر الحكومية مثل وزارتي الداخلية والصحة.

وكان التحدي الكبير الذي واجهته المؤسسة هو إيجاد قاعدة تشغيل مناسبة، وقد بدأنا المؤسسة بثلاثة أهداف رئيسية:

١) إدارة قافلة طبية مجهزة تجهيزًا جيدًا والتي من خلالها نوفر الرعاية الطبية لمنازل الأشخاص الذين يعيشون في المناطق الريفية والنائية في جامبيا،

٢) إجراء البحوث ونشر النتائج بقصد الترويج لتاريخ الإسلام في غرب إفريقيا، والذي غالبًا ما يتم تجاهله أو تشويهه أو كليهما من قبل الأوساط الأكاديمية الغربية،

٣) توفير مرافق التدريب للمولدات (القابلات) التقليديات والعاملين في مجال الصحة.

وخلال السنوات القليلة الأولى، وكنا مقيدين في منزلي في بايبلاين كمقر مؤقت للمؤسسة، ثم بُذلت جهود مضنية للحصول على قطعة أرض لبناء مقرنا الدائم، وبفضل إصرار الإمام ماس جاه، تم تخصيص قطعة أرض للمؤسسة في كانيفينج لايوت بالقرب من C،E،I (اللجنة الانتخابية المستقلة)، وكان التحدي الأكبر هو جمع الأموال لبناء المركز، وبمساعدة الله

(سبحانه وتعالى)، تمكنت من حشد الدعم المالي من الأفراد المانحين داخل وخارج جامبيا، وبعد الانتهاء من بناء المركز، تم نقل المقر الرئيسي من بايب لاين إلى مكتب كانيفينج الجديد، وتمكنت المؤسسة من الحصول على ما يكفي من المعدات المكتبية والموارد الأساسية مثل سيارة إسعاف وشاحنة ركاب وسيارة بيك آب ومعدات مختبرية وصيدلانية، وبفضل هذه المرافق، بدأنا التنفيذ من خلال التركيز فقط على القافلة الطبية المتنقلة، ونظرًا لضيق الوقت والموارد، بدأنا القافلة الطبية المتنقلة في عام ٢٠٠٤ وقمنا بزيارة معظم مناطق جامبيا، حيث كانت تعمل القافلة مرتين في الشهر، في عطلات نهاية الأسبوع وتستمر لمدة يومين عند زيارة القرى في المناطق النائية في البلاد، ومن خلال الرحلات التي أجريناها، تم إنشاء قاعدة بيانات لتحديد الأمراض الرئيسية التي تصيب الناس في مناطق مختلفة من البلاد، مما يسمح لنا بالتخطيط والحصول على الأدوية الكافية اللازمة لكل منطقة محددة، حيث يتم إعداد التقارير السنوية ومشاركتها مع شركاء الحكومة بما في ذلك: مكتب الرئيس ونائب الرئيس، ووزارة الصحة، ومكتب رابطة المنظمات غير الحكومية، والجهات المانحة، بالإضافة إلى

تقاريرنا السنوية، وكنا نحاول إعلام الجمهور من خلال المحاضرات والبرامج التوعوية الوطنية عبر الإذاعة والتلفزيون، وأملنا الرئيسي هو أن ينضم إلينا آخرون في استكمال جهود الحكومة في توفير الرعاية الطبية، وأود أن أضيف أن المشاركين في إدارة شئون المؤسسة هم متطوعون لا يتقاضون أجرًا، ولقد تلقوا فقط أجرًا رمزيًا كتقدير منا لخدماتهم التطوعية، وخاصة أثناء رحلات القوافل المتنقلة، وخلال رحلتنا في المناطق النائية، لاحظنا النقص الخطير في مياه الشرب والمياه الصالحة للشرب، لذلك استثمرت مؤسسة الشيخ عبد الله جاه الخيرية الأموال في حفر الآبار الجوفية لمعالجة نقص المياه في جميع أنحاء البلاد، ووفقًا لآخر إحصاء، تمكنت المؤسسة من بناء ٢٥ بئرًا مبطنة بالخرسانة وسبعة آبار جوفية في جميع أنحاء البلاد.

وأود أن أعـرب عـن امتنانـي لجميـع مؤيـدي هـذه المؤسسـة، وأدعـو جميـع المتعاطفيـن وأصحـاب المصلحـة إلـى الاسـتمرار فـي مسـاعدتنا لضمـان تحسـين العمـل لصالـح البشـرية - بغـض النظـر عـن الخلفيـات الدينيـة أو الاجتماعيـة أو العرقيـة أو الإثنيـة.

الفصل العشرون: إعادة كتابة التاريخ

من بين الأهداف الأساسية للمؤسسة، هناك ركيزة أساسية تؤكد على ضرورة البحث والنشر وإعادة كتابة التاريخ المحيط بانتشار الإسلام في غرب إفريقيا، وهذا يحتاج إلى معالجة سريعة، وخاصة في ضوء القضايا المتعلقة بالمفهوم الخاطئ بأن الإسلام انتشر بالسيف، والحقيقة هي أن الإسلام انتشر في إفريقيا سلميًا وفي المقام الأول من خلال:

- الاتصال بتجار القوافل،

- الهجرة الدينية لعلماء المسلمين الرحالة،

فلقد سافرت هذه المجموعات من الناس في جميع أنحاء إفريقيا،

وأداروا تجارتهم سلميًا، وأنشأوا مستوطنات سلمية بين الجماعات العرقية المستقرة حيث بنوا المدارس القرآنية والمساجد وأدخلوا العمالة المنظمة للإنتاج الزراعي والتنمية.

ومن خلال توسع هذه المستوطنات وممارسة التمسك بالمبادئ الإسلامية، انجذبت الجماعات العرقية إلى أسلوب حياة هؤلاء المستوطنين المسلمين الجدد، بل وبدأت في تقليدهم ، مما أدى

إلى تكامل وانسجام اجتماعي وديني، حيث مارس التجار أعمالهم بأمن وأمان، وتصرف العلماء الرحالة بود وتواضع تجاه الأفارقة، وقد أنتجت هذه المستوطنات الآمنة التي تمكن المهاجرون الدينيون من إقامتها مع السكان الأصليين مجتمعات ساعدت في تحقيق التكامل الاجتماعي السلمي تدريجيا.

العربية: أكثر من مجرد لغة

من خلال المبادئ المذكورة أعلاه، انتشرت اللغة العربية وتغلغلت خلال اللغات المحلية، ومن خلال هذه التفاعل المكثف أيضًا، اندمجت المفاهيم والكلمات والمفردات العربية وستوطنت في لغات رئيسية مثل الهوسا (في بلاد الهوسا)، والسواحيلية (في شرق إفريقيا والساحل السواحلي في شرق إفريقيا، وكيلوا، وزنجبار، إلخ)، وأخيرًا، بين مجموعات الولوف والماندينكا في غرب إفريقيا، وتشير التقديرات إلى أن تأثير المفردات العربية في اللغات الأفريقية هائل جدًا، وقد يصل إلى ٦٠٪، كما أثبت ذلك الباحث النيجيري الدكتور عليو أبو بكار في كتابه الإسلام في نيجيريا، وفي الواقع،

تستخدم العديد من لغات غرب إفريقيا النص العربي للكتابة بلغاتها المحلية، وهذا ما يسمى بالأعجمية.

إن تأثير اللغة العربية في لغة الولوف في سنجامبيا هو مثال آخر على مدى تجذر اللغة العربية في التجارة، والمحادثات اليومية في السوق، والأوزان والمقاييس، والممارسات الدينية، واليوم، تم تكييف العديد من الكلمات العربية مع لغة الولوف بطرق تتناسب مع علم الأصوات الخاص بها.

ومن هذا الجو من التكامل الاجتماعي والديني، نشأ ما يمكن أن نسميه مزيجًا ثقافيًا غنيًا من اللغات، وممارسات التجارة الإسلامية، وفي النهاية، اندماجًا سلميًا للآفاق.

الفصل الحادي والعشرون: التشمس والتأريض:

نباتات حلفائي

لقد قادني تأسيس ارتباط عميق مع النجوم الروحية الإسلامية أثناء سفري العالمي ورحلتي الشخصية، إلى التأمل في الحياة، والأهم من ذلك، تدبر الطريق نحو الخلود،

فلقد تميزت الرحلات الواسعة والمتنوعة التي قمت بها بمسارات طويلة، وطرق متعرجة، وأحداث بارزة، ولم تكن الدروس المكتسبة متواضعة فحسب، بل كانت أيضًا مرضية بشكل استثنائي، فقد عبرت الرحلة وديان المانغروف، والجبال العالية، والتضاريس الوعرة، وبلغت ذروتها في النعيم الهادئ الذي أنعم به عليّ معاصري من خلال إشراقة التصوف الدائمة، وفي نظرة إلى الوراء، أتفق مع القول المأثور بأن أطول رحلة هي الرحلة الداخلية.

والحياة، غالبًا ما تُشبّه بالرحلة، تتكشف خطوة بخطوة، وتتوافق تجاربي الخاصة، منذ الولادة وحتى الوقت الحاضر، ومع هذه الفكرة، أعتبر نفسي محظوظًا لأنني قضيت حياتي كلها في صحبة أفراد كان تركيزهم الأساسي هو ممارسة ونشر الإسلام.

ولكي أكون واضحًا، فإنني أصنف هؤلاء الأفراد إلى فئتين: المتحالفون المحليون والفئة الدولية، وعلى الرغم من هذا الانقسام، فقد لعب تأثيرهم مجتمعين دورًا محوريًا في تشكيل الشخص الذي أنا عليه اليوم.

الصحبة المحلية من لمتحالفين

١، أول من التقيت به كان الشيخ عمر سهو الذي تعلمت في داره حفظ القرآن وتحت إشرافه، درست أساسيات المعرفة الإسلامية،

٢، الحاج محمد تشيرنو بابا جالو، ولقد لعب دورًا مهمًا للغاية في توجيهي إلى الطريق الصالح والطرق المؤدية إلى معرفة الله (سبحانه وتعالى)،

٣، سيرين عليو كاه، وكانت علاقتي به علاقة خاصة، من بين جميع ذرية سيرين ماس كاه، وعشت معه، وكانت الفرص متاحة لي لأنهل من كل لألئ الحكمة التي خرجت من أنفاسه.

وعندما كنت سفيرًا، كان يأتي ويقيم معي، وغالبًا ما كان يقضي شهر رمضان بأكمله معي في المدينة، ولقد اغتنمت الفرصة وتعلمت الكثير عن حياة وعصر ذلك العالم العظيم، مام ماس كاه، ومن خلاله اكتسبت فهمًا أكثر شمولاً للرجل نفسه والعوامل التي أدت إلى انتقاله من فوتا للاستقرار في المدينة، وكان سيرين ماس كاه مسلمًا متدينًا وملتزمًا روحانيًا، مما جذب العديد من العلماء ذوي التوجه الروحي للاستقرار في المدينة، وأبرزهم سيرين عمر ساهو والشيخ عبد الله جاه (والدي)، ولقد منحتني علاقتي بسيرين عليو كاه رؤى ومعرفة عن سيرين ماس كاه ودوره في الدفاع عن الإسلام ونشره في المناطق المحيطة.

ومن خلال هذه التفاعلات اكتشفت طرقًا، أو ما أسميه طريقتي في التعامل مع قضايا الحياة وتحدياتها، بالإضافة إلى ذلك، كانت معرفتي بمام ماس وقناعاته وطرقه هي التي غرست فيّ الحكمة والقوة الروحية لمواجهة تحديات الحياة هذه بشكل مباشر دون أي تردد.

٤، الحاج عبد العزيز دابخ سي،

حيث بدأت علاقتي به بالمراسلات التي تطورت إلى صداقة روحية حقيقية وعميقة ودائمة، وشعرت أن ارتباطنا الروحي كان عميقًا لدرجة أننا أبرمنا اتحادًا روحيًا (إذا جاز التعبير)، وفي رأيي، وسيتم شرح هذه الرابطة الروحية التي كانت في ذهني لاحقًا في آخر مرة التقيت بها عندما عانقني وقال، «إن اجتماع الناس في سبيل الله هو مظهر مفتوح للإلهام الإلهي.

٥، شيخ الإسلام باي إبراهيم نياس،

كان والده (عبدولي نياس) صديقًا مقربًا لجدي سامبا أنتا جاه، وتطورت هذه الصداقة عندما ولد والدي وتسمى على اسم الشيخ عبدولي نياس، وبدأ ارتباطي بشيخ الإسلام عمليًا عندما سافرت معه من القاهرة إلى السنغال، وخلال هذه الفترة، كلفني بمهمة توصيل بعض الرسائل إلى خليفته سيرين أليو سيسيه ، وقد قمت بتنفيذها بكل سرعة ونشاط.

ولقد عشت مع الشيخ إبراهيم لعدة أشهر في كل من داكار وكاولاك، وخلال هذه الفترة، طورت علاقة ودية للغاية مع عائلته ورفاقه، ولقد كانت علاقتي به سرًا مكشوفًا إلى الحد الذي جعل بعض رفاقه يطلقون علي لقب سفير شيخ الإسلام.

٦، الشيخ أبو بكر زيدي جالو (إمام بانسانج)،

لقد تعززت علاقتي بالشيخ عندما لعبت دورًا رئيسيًا في تسهيل علاجه الطبي في المملكة العربية السعودية، وكانت الطريقة التي تدخلت بها في علاجه الطبي معجزة، فقد حدث ذلك عندما فشلت السفارة الجامبية في المملكة العربية السعودية في حصوله على تأشيرة دخول للعلاج الطبي، ومن خلال علاقتي السابقة بوزارة الخارجية السعودية، تمكنت من تسهيل عملية منحه التأشيرة، وكان الشيخ أبو بكر بانسانج معروفًا لي جيدًا قبل هذه الأحداث، وقد تمت ترقيته إلى أعلى مستوى في الطريقة

التيجانية على يد أحد أمناء الزاوية، إدريس العراقي.

ولقد شعرت بالارتياح عندما تعافى وخرج من المستشفى، وفي اجتماع بين إدريس العراقي، وأبو بكار بانسانج وأنا، أعرب أبو بكار بانسانج عن امتنانه وأراد أن يبادلني لفتة الدعم من خلال طلبه من إدريس العراقي أن يمنحني كل المعارف الروحانية التي قدمها للشيخ أبو بكار بانسانج، وقد قبل إدريس العراقي هذا الطلب والباقي هو تاريخ طويل، وقد تعمقت علاقتي به منذ ذلك الحين.

٧، تشيرنو مونتاجا تال

كان تشيرنو مونتاجا تال خليفة سيدو نورو تال، وكانت لي معه علاقة خاصة أثناء بحث الدكتوراه، فقد عرّفني على بعض المصادر القيمة للمرجعية في أطروحتي، ولقد كان خليفة لسيدو نورو تال، وقد أوعز إليه سيدو نورو نفسه أن يمنحني إمكانية الوصول إلى كافة المعلومات المتعلقة بحياة وعمل الحاج عمر الفوتي تال، و بسبب وصولي إلى مثل هذه الأدبيات التي

يصعب الحصول عليها تمكنت من إكمال برنامج الدكتوراه،

الدفعة الدولية

وخلال فترة عملي في المملكة العربية السعودية (في المجالات الأكاديمية والدبلوماسية والمساعدات والتنمية)، كنت محظوظًا لأنني كنت مرتبطًا بأفراد مسلمين بارزين جدًا وملتزمين وموجهين روحيًا خارج المنطقة الفرعية، ومن بينهم:

٨، السيد محمد العلوي المالكي

وكان عالمًا فكريًا رائدًا في العالم الإسلامي، ولقد عززنا صداقة متبادلة وامتدت هذه العلاقة إلى تلاميذه، ولقد زودني بقدر هائل من الأدب،

٩، محمد عبده يماني

وزير إعلام سعودي معروف ومسئول في الحجاز، وكان بطلاً مشهورًا في تطوير الخدمات المجتمعية ومحبته للنبي (صلى الله عليه وسلم).

ولقد جذبني إليه محمد عبده يماني بإظهاره اهتمامًا شديدًا بمشاركتي في عمله النشط، وكان كريمًا في تقديم المساعدة لكل من يحتاج إليها.

وفي النهاية، أشركني في فحص الطلاب الأفارقة المرشحين للقدوم إلى المملكة العربية السعودية، وكانت علاقته بالسلطات قائمة على الاحترام المتبادل، نظرًا لخدماته المجتمعية،

١٠، الدكتور أحمد زكي يماني، وكان الدكتور يماني وزيرًا للبترول ومعروف في المملكة العربية السعودية، وقد أبدى موافقته وتقديره الكبير لي عندما كنت رئيسًا لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (IRCICA) لمدة ثمانية أعوام.

ولقد أظهر إعجابًا شديدا بأسلوب حياتي في محبة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وقد تعمق شغفه؛ لدرجة أنه قام بتمويل إقامتي في فندق في المدينة خلال الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان لأكثر من خمسة عشر عامًا، وشارك بسخاء في تمويل مشاريع مدارس المسلمين الثانوية في بانجول أثناء

بنائها، وامتد كرمه إلى دعم ابنتي عندما كانت تقوم ببرنامج ماجستير إدارة الأعمال، وكان ارتباطي به كأحد النخبة ذات التوجه الروحي والذي له تأثير كبير على حياتي وأنا أقدر كرمه وإيثاره الرائع ،

١١، عبد القادر السقاف، وأحمد مشهور الحداد، وأبو بكر مشهور (مؤلف كتاب «فقه التحولات» أو علامات التغيير الذي أثر على كافة أنشطتي الفكرية الدعوية،

١٢، وفي اليمن، أسرة باعلوي: السيد عمر بن حافظ، في مدينة تريم، زرتهم عدة مرات، وعشت معهم لبعض الوقت، وكانت صداقتي بهم كبيرة وكلما نظموا اجتماعًا، كانوا يمنحونني شرف إلقاء كلمة، ومن خلال هذا الاتصال، نشأت صداقة عميقة وودية للغاية بين مجتمعهم وبيني.

وقد اعترف الجميع بحبي للنبي (صلى الله عليه وسلم) وأهل البيت، وأظهروا ذلك بطرق ملموسة،

وكان أحدهم يخاطبني علنًا قائلا: «يا عمر، إن النبي يحبك»، وقد زاد هذا من شعوري بالانتماء إلى هؤلاء المسلمين ذوي التوجهات الروحانية،

١٣، عبد الله أبو طربوش، وهو شخصية روحانية، من آل البيت، وهو شخصية روحانية مبشّر بها، يتمتع بالإجابية، وكان العالم كله يتوافد إلى منزله في المدينة وكلما جلست معه، كان يبدي اهتمامًا كبيرًا بي ويشجع الناس على منحي الاحترام الذي أستحقه، وكان دائمًا يقول لجمهوره: «أنا أحب هذا الرجل عمر جاه، وأريد أن أبلغكم جميعًا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) يحبه»، وفي إحدى المرات سألته عما إذا كان هذا مجاملة (تدليلاً عليّ)، فكان يرد بالقسم: «لو كانت هذه مجرد مجاملة، لخسرت مكانتي مع النبي (صلى الله عليه وسلم)،»

«هؤلاء هم من أسميهم صحبة الأخيار، ومن أقوال الإمام الشافعي: «لو لم يكن عندي صحبة الأخيار ومناجاة الله في الأسحار لما أحببت البقاء على هذه الأرض لحظة واحدة!»

الفصل ٢٢: مذكرات سفير متجول

١٩٨٣

الأسبوع الأول من شهر يناير: التقيت بفخامة الرئيس السير داودا كايرابا جاوارا في بانجول وناقشنا من بين أمور أخرى مشروع مسجد بانجول المركزي،

١٣ فبراير: سافرت إلى الدوحة، قطر عبر الظهران لتقديم أوراق الاعتماد إلى أمير قطر،

١٤ فبراير: التقيت بالسيد أحمد جاسم الملا، رئيس المراسم بوزارة الخارجية القطرية، الذي أطلعني على تقديم أوراق الاعتماد،

١٥ فبراير: قدمت أوراق الاعتماد إلى أمير قطر، صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني،

١٦ فبراير: التقيت بوزير التعليم القطري الشيخ محمد بن حمد آل ثاني، وقد أبدى اهتمامه ووعد بالمساعدة في تقديم المنح الدراسية والمساعدات الفنية الأخرى إلى جامبيا،

ثم التقيت بالشيخ عبد الله بن زيد آل محمود مفتي قطر ورئيس المحكمة الشرعية العليا ، ثم بالسفير السعودي في قطر، سعادة عبد المحسن سليمان آل زيد،

١٧ فبراير: التقيت بمسؤولين من جامعة قطر وتم تقديم شعار الجامعة لي، والتقيت بالشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود نائب رئيس المحاكم الإسلامية في قطر وسفير الكويت في قطر قبل مغادرتي إلى جدة عبر الظهران،

٢٨ فبراير: التقيت بصاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية السعودي في الرياض لمناقشة: زيارة معالي السير داودا؛ فيما يتعلق بوظيفته كعضو في لجنة المصالحة التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي؛ وإجراءات الحصول على الأرض المخصصة للبعثة الجامبية في الحي الدبلوماسي في الرياض والإقامة للمواطنين الجامبيين،

٤ مارس: مع معالي السيد شريف سيساي وزير المالية الجامبي، وعقدنا اجتماعًا مفيدًا مع الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية، كان السيد سيساي في زيارة إلى جدة لحضور الاجتماع السابع لمجلس محافظي البنك الإسلامي

للتنمية، ورافقه في زيارته السيد بالا جاي والسيد حسينو نجي، وخلال اللقاءات مع الدكتور علي، وعد بمساعدة جامبيا بمزيد من التسهيلات للجمعيات، ثم سافرت إلى الكويت لتقديم أوراق اعتمادي،

٥ مارس: قدمت أوراق اعتمادي إلى السيد عبد العزيز سعيد، وزير خارجية الكويت، وكان من بين الحاضرين أيضًا السيد راشد الرشيد، وكيل وزارة الخارجية الكويتية، ورئيس المراسم السيد أحمد عبد الواحد الأيوب، وأُبلغنا هناك أن أمير الكويت سيسافر إلى الهند ولذلك سيتعين علينا انتظار عودته، وزرنا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والتقيت بأصدقاء جيدين هناك،

٩ مارس: التقيت بنائب رئيس جامعة الكويت، الدكتور عبد الرزاق محمد العدواني، ولقد ناقشنا إمكانيات قبول الطلاب الجامبيين في جامعته،

٢٢ مارس: سافرت إلى مسقط، عُمان من جدة، و بعد وصولي إلى مسقط، التقيت بنائب رئيس المراسم في وزارة الخارجية العمانية (السيد ماجد عبد الله العصفور)، وقدمت أوراق اعتمادي إلى معالي وزير الخارجية العماني يوسف بن علوي بن عبد الله، وحضر أثناء العرض معالي وكيل الوزارة يوسف بن حمد البطاشي،

٢٦ مارس: قدمت أوراق اعتمادي إلى سلطان عُمان، جلالة السلطان قابوس بن سعيد، الذي أعرب في مناقشاتنا عن اهتمامه الحقيقي بتطوير علاقات شراكة جيدة مع جامبيا، وحضر الاجتماع وزير شؤون الديوان السلطاني، معالي حمد بن حمد الحمد؛ ووزير الخارجية، معالي يوسف بن علوي بن عبد الله؛ ورئيس شؤون الديوان، العقيد سالم الوهبي،

١٣ أبريل: وصلت إلى جامبيا في ساعات الصباح الباكر وألقيت محاضرة في نفس الصباح في كلية جامبيا حول انتشار الإسلام في غرب إفريقيا.

والتقيت بالسيد جيه، إيه، لانجلي والسيد عثمان صلاح الأمين العام والأمين الدائم لوزارة الشؤون الخارجية في وقت لاحق من بعد الظهر،

١٤ أبريل: التقيت بفخامة الرئيس جوارا وناقشنا زيارته المقترحة إلى الشرق الأوسط،

١٦ أبريل: التقيت بلجنة الحج برئاسة الحاج الشيخ نيانج، وخلال المناقشة، تم التأكيد على التنسيق والتعاون مع السفارة والخطوط الجوية الجامبية ،

٢٥ أبريل: غادرت جدة إلى أديس أبابا، حيث حضرت اجتماعًا في وقت لاحق من اليوم مع مندوبي أقل البلدان نمواً في أفريقيا، حيث قدمت مساهمة جيدة بمساعدة موجز جيد التنظيم من قبل الدكتور كاليلو بايو،

٢٦ أبريل: استئناف اجتماعات البلدان الأقل نمواً والموافقة النهائية على توصيات لجنة الخبراء الحكومية الدولية بما في ذلك «إعلانات أديس أبابا»،

٢٧ أبريل: وصول رؤساء الدول والحكومات. ومن بينهم معالي الدكتور كينيث كاوندا من زامبيا، وسعادة دانيال أراب موي من كينيا، وسعادة جوفينال هابياريمانا من رواندا، والأمير بهكيمبي (رئيس وزراء سوازيلاند)، وسعادة الدكتور أليكس إيكويمي (نائب رئيس نيجيريا)، وسيتوين نزودوميو أدوكبي لينجو (رئيس المجلس التشريعي في زائير)، وسعادة بيتر موسي (نائب رئيس بوتسوانا)، وسعادة مالام عمرو مامان (رئيس وزراء النيجر)، وسعادة ليون ميبيامي (رئيس وزراء الجابون)، وقد استضاف البروفيسور أديبايو أديديجي (الأمين التنفيذي للجنة الاقتصادية لأفريقيا التابعة للأمم المتحدة) غداءً رسميًا لرؤساء الوفود،

٢٨ أبريل: تبدأ جلسات الاحتفال باليوبيل الفضي للجنة الاقتصادية لأفريقيا في الساعة ٣:٠٠ بكلمة رئيسية يلقيها رئيس دولة إثيوبيا (فخامة الرئيس منغستو هايل مريم)، يليها خطابات أخرى من بينها كلمة الأمين العام للأمم المتحدة، خافيير بيريز دي كويلار. كما استضاف الزعيم الإثيوبي حفل استقبال كبير في قصره في الساعة ٨:٣٠.

٨ مايو: ترأس الوفد الجامبي (الذي ضم؛ السيد م. ب. وادا، والسيد م. ل. أوبر، وقائد الدرك السيد ندو نجي) إلى اجتماع اللجنة الإسلامية للأمن والتضامن الذي عقد في جدة.

٩ مايو: وصل إلى إسلام أباد، باكستان، لحضور مؤتمر نظمته اللجنة الدائمة لمنظمة التعاون الإسلامي للتعاون العلمي والتكنولوجي.

١٠ مايو: بدأت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر في الساعة ١٠ صباحًا وترأسها فخامة الجنرال محمد ضياء الحق (رئيس باكستان ورئيس اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتكنولوجي)، والسيد حبيب شتي (الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي) والدكتور م. أ. كازي (رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر). وتبع الجلسة الافتتاحية جلسة عامة استمرت لبقية يوم العمل.

١١ مايو: ألقيت كلمة نيابة عن جامبيا أمام المؤتمر في الصباح. وفي الساعة ١١ صباحًا انقسم المؤتمر إلى لجنتين لبقية اليوم، وهما: (أ) تنمية القوى العاملة ومنع هجرة الأدمغة

و(ب) آلية تنفيذ التنمية العلمية، وتم تعيين جامبيا كرئيس مشارك للجنة الثانية، وقبل الانضمام إلى لجنتي، عقدت اجتماعًا خاصًا مع الرئيس الباكستاني، معالي الجنرال ضياء الحق، الذي أكد لي أن باكستان ستستجيب بشكل إيجابي لأي طلب قد نقدمه لها، وفي وقت لاحق من المساء، أقيم حفل عشاء كبير رسمي في القصر الرئاسي حضره جميع المندوبين،

١٢ مايو: ترأس لجنتنا (اللجنة الثانية)، رئيس الوفد السعودي (الدكتور رضا العابد) ورؤوساءمشاركين من جامبيا وماليزيا وغيرهما، في عملها وأنهت توصياتها حوالي الساعة ٥ مساءً، وكان لي شرف الحصول على مقابلة خاصة مع معالي الجنرال ضياء الحق لمدة ١٠ دقائق تقريبًا، وكان الرئيس مهذبًا للغاية وأكد لي دعمه الدائم،

وقبل لقاء الرئيس، أجريت مقابلات تلفزيونية وإذاعية باللغتين العربية والإنجليزية، وفي الساعة السابعة مساءً، اجتمع رؤساء الوفود للموافقة على المسودة النهائية لخطة عمل إسلام أباد،

والتي كانت محل نقاش حاد في وقت مبكر من بعد الظهر.

١٣ مايو: بدأت الجلسة الختامية للمؤتمر في الصباح، حيث تم اعتماد تقارير اللجنتين وإعلان إسلام أباد، وفي الساعة ١٢،٣٠ ظهرًا، تجمعنا في مركز باكستان للأبحاث النووية، حيث قمنا بأداء صلاة الجمعة قبل أن نقوم بجولة في المنشأة، وخلال هذا المؤتمر، أبلغنا الوفد الماليزي بإنشاء الجامعة الإسلامية لمنظمة التعاون الإسلامي في ماليزيا ودعا الوفود الأعضاء إلى ترشيح بعض الطلاب ليتم قبولهم في الجامعة عن طريق المنح الدراسية، وعند عودتي إلى جامبيا، قدمت خطابًا إلى وزير التعليم لترشيح الطلاب الجامبيين الذين كانوا الدفعة الأولى من الطلاب الجامبيين الذين درسوا في الجامعة الإسلامية في ماليزيا،

١٤ مايو: غادرت إسلام أباد بعد الظهر متجهًا إلى جدة، عبر الظهران، وكانت الرحلة بشكل عام جيدة جدًا ،

٢٢ مايو – ٢٤ مايو: قمت برحلة إلى الرياض، حيث التقيت بوزير المالية والاقتصاد الوطني (الشيخ أبو الخيل)، ونائب رئيس جامعة الإمام محمد (مع مسؤولين آخرين من الجامعة)، وكذلك الشيخ عبد العزيز بن باز، ودار الاجتماع مع وزارة المالية السعودية حول مشروع مسجد بانجول المركزي والطريق السريع المزدوج بين بانجول وسيريكوندا، وفي اجتماع جامعة الإمام محمد، تركزت المناقشة حول المنح الدراسية للطلاب الجامبيين وإنشاء معهد إسلامي في جامبيا،

٢٨ مايو: تشرفت بالمشاركة، جنبًا إلى جنب مع سفراء المسلمين في المملكة العربية السعودية، في مساعدة صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز (أمير مكة) في غسل الكعبة المشرفة، ودخلت الكعبة المشرفة لأول مرة في حياتي، ولقد وجدت الداخل نظيفًا جدًا وبسيطًا وهادئًا، تم غسل الجزء الداخلي من الكعبة المشرفة بماء زمزم وماء الورد، وقد كانت تجربة لا تُنسى،

٧ يونيو – ١٠ يونيو: حضرت وشاركت في المؤتمر الافتتاحي لأكاديمية الفقه الإسلامي الدولية، وهي فرع قانوني لمنظمة التعاون الإسلامي في مكة المكرمة، بالمملكة العربية السعودية تحت رعاية جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، وقد تشرفت بإلقاء الكلمة الافتتاحية للحفل كعريف مراسم، ثم تم تعييني لاحقًا كعضو دائم، من قبل رئيس الدولة، وهو المنصب الذي ما زلت أشغله حتى الآن،

١٣ يونيو – ١٦ يونيو: سافرت إلى الإمارات العربية المتحدة لمقابلة الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، وزير المالية في دولة الإمارات العربية المتحدة، كما التقيت بوزير العدل والأوقاف الإماراتي، الشيخ عبد الرحمن البكر،

١٠ سبتمبر: وصول معالي الرئيس داودا ك، جاوارا والوفد المرافق له لأداء فريضة الحج،

١٦ سبتمبر – ١٩ سبتمبر: شاركت في الحج، مع الرئيس جاوارا، ووفد من المسؤولين الحكوميين والحجاج الجامبيين،

٢١ سبتمبر: شرفني الرئيس جاوارا والوفد المرافق له بزيارة قصيرة إلى مقر إقامتي في جدة،

وكان أعضاء السفارة حاضرين لاستقباله، وفي خطابه، أعرب الرئيس عن رضاه وحث الموظفين على العمل الجاد والتجمع حول السفير،

٢٣ سبتمبر: غادر الرئيس والوفد جدة الساعة ١،٥٠ صباحًا،

٢٤ سبتمبر - ٢٥ سبتمبر: غادرت أول وثاني رحلة للحجاج الجامبيين جدة إلى بانجول في ٢٤ و٢٥ على التوالي،

٧ أكتوبر - ١٢ أكتوبر: سافرت إلى مصر حيث قدمت نسخًا من خطابات اعتمادي إلى السيد يحيى رفعت، رئيس المراسم بوزارة الخارجية المصرية، كما التقيت بوزير الأوقاف المصري الشيخ إبراهيم الدسوقي في مكتبه، والإمام الأكبر وشيخ الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، ومساعد الوزير بوزارة الخارجية المصرية السيد عمران الشافعي، فضلاً عن الطلاب الجامبيين في القاهرة، وتمت مناقشة القضايا المتعلقة بتوفير المنح الدراسية للطلاب الجامبيين مع الشيخ الدسوقي وشيخ الأزهر،

٢١ أكتوبر – ٢٤ أكتوبر: سافرت إلى السودان لحضور اجتماع نظمه المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم، والتقيت بطلاب من السنغال في المركز، كما أتيحت لي الفرصة لزيارة منظمة الدعوة الإسلامية، ومقر إقامة البروفيسور م، أ، الحاج (نائب رئيس الجامعة الإسلامية في أم درمان) والبروفيسور يوسف خليفة أبو بكر (رئيس المجلس الأعلى للشؤون الدينية في السودان)،

١ ديسمبر – ١١ ديسمبر: سافرت إلى دكا، بنغلاديش لحضور مؤتمر وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي، وخلال المؤتمر، تم الاتفاق على تأجيل القرار المتعلق بالصراع العراقي الإيراني إلى القمة المقبلة في الدار البيضاء، والمقرر عقدها في يناير ١٩٨٤،

١١ ديسمبر - ١٥ ديسمبر: سافرت إلى باكستان لحضور الاجتماع الثاني للجنة الدائمة لمنظمة التعاون الإسلامي للعلوم والتكنولوجيا

١٩٨٤

١٠ يناير – ٢٠ يناير: سافرت إلى المغرب لحضور القمة الإسلامية الرابعة لمنظمة التعاون الإسلامي التي عقدت في الدار البيضاء، وعقد اجتماع وزراء الخارجية في الفترة من ١٢ إلى ١٤ يناير في الرباط، وكانت القضايا الرئيسية التي نوقشت هي الحرب بين إيران والعراق وانتخاب أمين عام جديد لمنظمة التعاون الإسلامي (على الرغم من تأجيل هذا الأخير لاحقًا)، وفي ١٥ يناير، غادرنا (وزير الشؤون الخارجية، معالي لمين ك، جابانج والسكرتير الدائم لوزارة الخارجية، السيد عثمان صلاح وأنا) الرباط إلى الدار البيضاء، ووصلنا إلى الدار البيضاء في الوقت المناسب لاستقبال فخامة الرئيس داودا ك، جاوارا وفخامة الرئيس عبدو ضيوف من السنغال، حيث وصل كلاهما إلى الدار البيضاء معًا)، وتم إطلاع فخامة الرئيس جاوارا على جدول أعمال القمة والمشاكل التي تنطوي عليها، وطُلب مني تحديد مواعيد لفخامة الرئيس، ولقد قمت بزيارة الرئيس جاوارا للقاء بعض رؤساء الدول، وبعد ذلك أبلغت الرئيس أنني كنت أعمل على هذا الأمر، وقد افتتحت القمة في السادس عشر من يناير/كانون الثاني وانتهت في التاسع عشر من يناير/كانون الثاني، وخلال هذه القمة تركزت المناقشات على الحرب الإيرانية العراقية، فضلاً عن اقتراح الرئيس الغيني فخامة سيكو توري بحل الأزمة في غينيا،

إعادة مصر إلى منظمة التعاون الإسلامي، وخلال القمة، التقى فخامة الرئيس جوارا بأمير الكويت، الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، حيث جدد رغبته في زيارة الكويت، كما التقى فخامة الرئيس جوارا بالزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، الذي أعرب عن ضرورة إعادة مصر إلى منظمة التعاون الإسلامي،

٢٠ يناير – ٢٤ يناير: غادرت المغرب مع السكرتير الدائم لوزارة الخارجية، السيد عثمان صلاح والسيد أو، جي، صلاح، على متن رحلة فخامة الرئيس سيكو توري الخاصة للخطوط الجوية المغربية إلى غينيا كوناكري،

في ٢٠ يناير، حضرنا وأدينا صلاة الجمعة الافتتاحية في المسجد الجديد في كوناكري، وعدت إلى جدة عبر الدار البيضاء في ٢٤ يناير،

١٣ يناير – ١٥ فبراير: وصلت إلى مقديشو، الصومال لتقديم أوراق اعتمادي إلى رئيس الصومال، فخامة اللواء محمد سياد بري في قصره الرئاسي، وكان الرئيس بري، ومرتاحًا جدًا

ولطيفًا معي وأظهر اهتمامًا كبيرًا بجامبيا، حيث زارها عدة مرات من قبل،

٧ أبريل: التقيت بوزير الخارجية السعودي، صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل في مكتبه بالرياض، وبصرف النظر عن المناقشات حول العلاقات الثنائية بين جامبيا والمملكة العربية السعودية وزيارة فخامة الرئيس جاوارا المقترحة، كانت هناك أيضًا مناقشات حول تبادل قطعة أرض مخصصة لسفارة جامبيا في الرياض بقطعة أرض مماثلة في بانجول، وتم الاتفاق على أن يتم تطبيق مبدأ التبادل على جامبيا، وكانت هذه بالطبع حالة استثنائية حيث تم رفضها بالنسبة لدول أفريقية أخرى،

٢٣ أبريل – ٢٦ أبريل: سافرت إلى أبو ظبي، بالإمارات العربية المتحدة لإلقاء محاضرة في ندوة دبلوماسية نظمتها وزارة الخارجية في دولة الإمارات العربية المتحدة، ولقد سافرت إلى جدة في ٢٦ أبريل/نيسان وكان لي الشرف أن ألتقي بفخامة رئيس جزر المالديف، السيد مأمون عبد القيوم، وأن أسافر معه على نفس الرحلة إلى جدة، ولقد كان فخامة الرئيس عبد القيوم صديقًا قديمًا لي منذ أن كنت طالبًا في القاهرة،

٢٩ أبريل: التقيت برئيس جزر المالديف في جناحه بالفندق في جدة، حيث دعاني لزيارته في جزر المالديف،

٦ مايو – ١٢ مايو: سافرت إلى أديس أبابا، إثيوبيا لتمثيل جامبيا في الاجتماع الوزاري الثالث لمتابعة التجارة والتمويل من أجل التنمية الأفريقية، واصطحبني السيد سامبا جاك من اللجنة الاقتصادية لأفريقيا من المطار إلى الفندق، كما رافقني الدكتور جيجان سنغور والسيد كريسبين جونسون والخبير الاقتصادي السيد سيساي أثناء إقامتي في أديس أبابا،

١٦ يوليو – ٢١ يوليو: وصل فخامة الرئيس السير داودا كايرابا جاوارا إلى جدة، على رأس الوفد الرسمي الجامبي لحضور اجتماعات لجنة السلام التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، ووصل برفقة معالي الوزير لامين ك، جابانج والوزير المحترم دبليو إل إف بادجي والسيد إم بي، وادا (PS-MD)، والسيد م، مبوب (رئيس المراسم)، والسيدة نجيمة جاوارا وآخرون، وتم انتخاب الرئيس جاوارا ليحل محل رئيس غينيا الراحل سيكو توري كرئيس للجنة السلام التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، وقد رشحه رئيس باكستان وأيدته رئيسة بنغلاديش،

وخلال خطاب قبوله، أكد الرئيس جوارا على حياد اللجنة وتصميمه على العمل من أجل السلام بين إيران والعراق، وتم تبني قرار في وقت لاحق، يمنح الرئيس تفويضًا مفتوحًا لإعادة الاتصال مع كل من إيران والعراق، بهدف إعادة تنشيط جهود اللجنة، وخلال هذه الفترة، زار الرئيس والوفد مكة المكرمة للعمرة والمدينة ، حيث تم فتح الكعبة المشرفة وقبر النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) للوفد،

٢٢ يوليو – ٢٣ يوليو: بناءً على تعليمات من فخامة الرئيس جوارا، سافرت إلى بغداد حيث التقيت برئيس العراق، فخامة الرئيس صدام حسين ووزير خارجيته، طارق عزيز، وسلمت رسالة فخامة السير داودا إلى الرئيس صدام حسين، الذي قال إنه مستعد لاستقبال فخامة الرئيس، كما أعرب عن ثقته في فخامة الرئيس جاوارا ورغبته في مقابلته في أي وقت يناسبه،

٣١ يوليو – ٨ أغسطس: سافرت إلى جامبيا عبر لندن في زيارة قصيرة، التقيت بفخامة الرئيس جاوارا وأطلعته على زيارتي إلى بغداد بصفتي مبعوثه الخاص، وبعد أن قرأ الرسائل التي قُدِّمت إليه، بدا سعيدًا وطلب مني العودة للحصول على التعليمات النهائية، كما التقيت بالدكتور أيوديل جابيز لانجلي وأطلعته على أنشطتي، كما زرت مدينة سيرين ماس، وكير تشيرنو وفاس عمر ساهو للقاء العائلة والأقارب والعلاقات القديمة، وفي مدينة سيرين ماس، حضرت إطلاق مؤسسة الشيخ ماس كاه الإسلامية تحت الرعاية الروحية للخليفة الشيخ الحاج عليو كاه، وحضر التجمع الكبير أحفاد الشيخ ماس كاه من جميع أنحاء العالم، وعند عودتي إلى بانجول، التقيت أيضًا بوزراء التعليم والداخلية، بالإضافة إلى المراجع العام ومفوض ضريبة الدخل، وخلال إقامتي في جامبيا، تلقيت اتصالاً من جدة يفيد بأن الإيرانيين مستعدون لاستقبالي كمبعوث خاص لرئيس لجنة السلام التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، وفي اليوم السابق لمغادرتي، عقدت أنا ووزير الخارجية والأمين العام اجتماع عمل مع فخامة الرئيس جاوارا بشأن جهود الوساطة،

وحث الرئيس على مضاعفة الجهود بشأن اتصالاتنا مع الدولتين المسلمتين،

١٥ سبتمبر - ٢٤ سبتمبر: سافرت إلى باكستان لحضور مؤتمر العالم الإسلامي الذي كنت عضوًا فيه، حيث وصل فخامة الرئيس جاوارا ووفده لاحقًا (في ١٩ سبتمبر)، وبدأت الجلسة العامة الأولى لمؤتمر العالم الإسلامي (التي كنت مُديرًا لها) في ١٨ سبتمبر، وبعد وصوله، التقى الرئيس جاوارا مع نظيره الباكستاني وأجرى مناقشات حول القضايا الدولية وكذلك التعاون الثنائي الاقتصادي والعلمي والثقافي، وتبع ذلك تقليد فخامة الرئيس جاوارا أعلى وسام في باكستان، وقد شرف الجلسة الختامية لمؤتمر العالم الإسلامي الرئيسان وألقى فخامة الرئيس جاوارا خطابًا بعنوان «التضامن الإسلامي والسلام العالمي»، كما زار الوفد أيضًا بيشاور ولاهور وكراتشي.

٢٤ سبتمبر – ٢٥ سبتمبر: سافرت مع فخامة الرئيس جوارا والوفد المرافق له إلى جدة وعقدنا اجتماعين مع الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، معالي حبيب شطي وياسر عرفات، ثم التقينا بالعاهل السعودي الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، وبعد أداء مناسك العمرة، استقبل فخامة الرئيس جوارا المدير العام لوزارة الخارجية الإيرانية، السيد محمد جعفر محلاتي، وسفير العراق لدى المملكة العربية السعودية، وغادر فخامة الرئيس جوارا والوفد المرافق له إلى لندن بعد منتصف الليل،

١٨ أكتوبر – ٢٤ أكتوبر: سافرت إلى القاهرة لتقديم أوراق اعتمادي إلى فخامة الرئيس المصري محمد حسني مبارك (وكان ذلك في ٢١ أكتوبر)، وأثناء وجودي في القاهرة، التقيت بالطلاب الجامبيين، وشيخ الأزهر جاد الحق، والدكتور جمال الدين (الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر) والسيد بطرس غالي (وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية)،

٢٦ أكتوبر – ٢٩ أكتوبر: سافرت إلى الدوحة، بقطر للقاء صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، أمير دولة قطر، آل ثاني، نائب أمير قطر بصفتي مبعوثًا خاصًا لفخامة الرئيس

جوارا بشأن أنشطة لجنة السلام التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، وأثناء وجودي في الدوحة، التقيت أيضًا بسفير الكويت وعميد السلك الدبلوماسي، ووزير التعليم الموقر (الشيخ

محمد بن حمد آل ثاني)، ورئيس مؤسسة الحفاظ على التراث الثقافي (الشيخ عبدالله إبراهيم الأنصاري)،

٣٠ أكتوبر: كان لي الشرف بالتوقيع مع صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود (أمير الرياض)، على اتفاقية استملاك أرض للسفارة الجامبية في الرياض، وقد تيسر ذلك بفضل التدخل الشخصي للأمير سعود الفيصل الذي تمكن

من التنازل عن شرط المعاملة بالمثل في استملاك الأرض،

١٠ نوفمبر: التقيت بصاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية السعودي في الرياض، ودارت مناقشات حول مجموعة متنوعة من المواضيع مثل لجنة السلام التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، ومؤتمر المانحين الذي سيعقد في بانجول في نهاية الشهر، ومبادرة فخامة الرئيس جاوارا،

وزيارة الرئيس جاوارا المقبلة للمملكة ودول إسلامية أخرى،

١٣ نوفمبر – ١٦ نوفمبر: سافرت إلى أديس أبابا، إثيوبيا للانضمام إلى فخامة الرئيس جاوارا ووفده في القمة العشرين لمنظمة الوحدة الإفريقية، وفي هذه القمة، انسحبت المغرب من عضوية منظمة الوحدة الإفريقية، بسبب اعتراف منظمة الوحدة الإفريقية بالصحراء الغربية،

١٦ نوفمبر – ٢٠ نوفمبر: سافرت مع الوفد الرئاسي من إثيوبيا إلى المملكة العربية السعودية، وخلال هذه الفترة، قمنا بأداء العمرة والتقينا بالملك فهد في الرياض، وكنت مشغولاً بإجراء وإتمام الترتيبات الخاصة بجولة فخامة الرئيس جاوارا في دول أخرى بحثًا عن حل سلمي للحرب بين إيران والعراق،

٢٠ نوفمبر – ٢١ نوفمبر: سافرت مع الوفد الرئاسي إلى أنقرة، تركيا، حيث التقينا بالرئيس التركي، كنعان إيفرين ورئيس الوزراء التركي د، تورغوت أوزال،

٢١ نوفمبر – ٢٤ نوفمبر: سافرت مع الوفد الرئاسي إلى المغرب، حيث التقينا بالملك الحسن الثاني ملك المغرب في فاس، ودارت المناقشات حول أنشطة لجنة السلام التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي ومنظمة الوحدة الإفريقية، وقمنا بزيارة قبر الشيخ أحمد التيجاني في فاس،

٥ ديسمبر: حضرت حفل افتتاح الحرم الجامعي الجديد لجامعة الملك سعود، حيث استقبلني نائب رئيس الجامعة الدكتور منصور التركي بحفاوة، ووصل جلالة الملك فهد إلى الحفل، برفقة ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، ووزراء الحكومة السعودية، ونواب رؤساء الجامعات في المملكة العربية السعودية وخارجها وعدد كبير من السفراء،

١٥ ديسمبر – ٢٢ ديسمبر: سافرت إلى صنعاء، اليمن لحضور المؤتمر الخامس عشر لوزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي، وانعقد اجتماع كبار المسؤولين من ١٥ إلى ١٧، وحضرت هذا الاجتماع مع بابوكار بليز جاجن وباشيرو جاهومبا، انعقد مؤتمر وزراء الخارجية من ١٨ إلى ٢٢ من

شـهر ديسـمبر، وانضـم إلينـا الوزيـر، المحتـرم إل، كيـه، جابانـج والسـكرتير الدائـم، السـيد عثمـان صـلاح، وخـلال المؤتمـر، كنـت أنـا والوزيـر جابانـج نتحـرك فـي محاولـة لإقنـاع الوفـود بتبنـي موقـف معتـدل بشـأن الحـرب الإيرانيـة العراقيـة، وخـلال هـذه الفتـرة، اتفـق الوزيـر جابانـج وكل مـن الدكتـور علـي ولايتـي وزيـر خارجيـة إيـران ووزيـر خارجيـة العـراق السـيد طـارق عزيـز، علـى أن أقـدم خطابـات اعتمـادي إلـى رئيسـي دولتـي إيـران والعـراق.

١٩٨٥

٣ ينايـر - ١٠ ينايـر: وصلـت إلـى طهـران، إيـران لتقديـم خطابـات اعتمـادي، وأثنـاء وجـودي فـي طهـران، تـم تأجيـل التقديـم مرتيـن (فـي اليـوم السـابع والتاسـع) ولكننـي تمكنـت أخيـرًا مـن القيـام بذلـك فـي اليـوم العاشـر، وقدمـت خطابـات اعتمـادي إلـى فخامـة الرئيـس الإيرانـي، ولقـد التقيـت بالسـيد علـي الخامنئـي وأكـد لـي تعـاون بـلاده ومسـاعدتها لتسـهيل مهمتـي،

١٧ ينايـر – ١٩ ينايـر: سـافرت إلـى لنـدن للانضمـام إلى فخامـة الرئيس جـاوارا، اسـتعدادًا للزيـارات إلـى ليبيا وسـوريا، أطلعت

فخامة الرئيس جاوارا على رحلتي إلى طهران،

١٩ يناير – ٢١ يناير: سافرت مع فخامة الرئيس جوارا والوفد المرافق إلى ليبيا، حيث التقينا وعقدنا اجتماعًا مع الزعيم الليبي، فخامة العقيد معمر القذافي،

٢٢ – ٢٤ يناير: غادر الوفد ليبيا ووصلنا إلى دمشق، بسوريا، حيث استقبلنا في المطار رئيس سوريا، فخامة حافظ الأسد، وأقيمت مأدبة رسمية على شرف فخامة الرئيس جوارا،

٣ فبراير – ١٤ فبراير: سافرت إلى بغداد، بالعراق لتقديم أوراق اعتمادي، والتقيت بوزير الخارجية العراقي، طارق عزيز في ٤ فبراير، وناقش بالتفصيل الموقف العراقي بشأن الحرب في مواجهة لجنة السلام التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، وفي الرابع عشر من فبراير/شباط، قدمت أوراق اعتمادي إلى فخامة الرئيس العراقي صدام حسين في قصره الرئاسي،

٢٤ مـارس – ٢٧ مـارس: وصـل الرئيـس جـوارا والوفـد المرافـق لـه إلـى المملكـة العربيـة السـعودية لعقـد اجتماعـات مـع ملـك المملكـة العربيـة السـعودية فخامـة الملـك فهـد ، والأميـن العـام لمنظمـة التعـاون الإسـلامي (سـعادة شـريف الديـن بيـرزاده)، وكذلـك القائـم بالأعمـال الإيرانـي والسـفير العراقـي لـدى المملكـة العربيـة السـعودية بشـأن قضيـة الحـرب العراقيـة الإيرانيـة ولجنـة السـلام التابعـة لمنظمـة التعاون الإسـلامي.

٢٧ – ٢٨ مـارس: سـافرت مـع فخامـة الرئيـس جـوارا والوفـد المرافـق لـه إلـى صنعـاء، باليمـن فـي زيـارة عمـل، واسـتقبلنا فـي المطـار الرئيس اليمنـي، فخامـة علـي عبـد الله صالـح، وتـم الاتفـاق فـي اجتمـاع عقـد فـي وقـت لاحـق مـن اليـوم مـع فخامـة الرئيـس صالـح علـى إقامـة علاقـات دبلوماسـية علـى مسـتوى السـفراء، وعدنـا إلـى جـدة، اسـتعدادًا للرحلـة التاليـة إلـى سـوريا،

٣٠ مـارس – ١ أبريـل: سـافرت مـع فخامـة الرئيـس جـوارا والوفـد المرافـق لـه إلـى دمشـق، بسـوريا، وكان برفقـة الوفـد الأميـن العـام لمنظمـة التعـاون الإسـلامي، وقـد التقينـا بفخامـة الرئيـس حافـظ الأسـد، الـذي بـدا مبتهجًـا ولكنـه حـازم فـي موقفـه الداعـم لإيـران فـي الحـرب العراقيـة الإيرانيـة، كمـا التقـى فخامـة الرئيـس

جوارا، وغادر الوفد دمشق إلى لندن في ٣١ مارس، وعدت إلى جدة في ١ أبريل،

٢٩ أبريل – ٤ مايو: وصل فخامة الرئيس جوارا والوفد المرافق إلى جدة لحضور الاجتماع السابع لمؤتمر التعاون الإسلامي الذي عقد في الفترة من ١ إلى ٢ مايو، وحضر الاجتماع أيضًا رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ووزراء خارجية تركيا، والسنغال، وغينيا، وبنجلاديش، وماليزيا.

٥ مايو – ١١ مايو: سافرت إلى عمان، الأردن لحضور الاجتماع السنوي للأكاديمية الملكية لبحوث الحضارة الإسلامية، وهي مؤسسة أكاديمية مرموقة تضم أعضاء عالميين من كبار المفكرين المسلمين، ولقد استقبلنا في المطار الدكتور ناصر الدين الأسد، رئيس الأكاديمية، بحفاوة بالغة، وقد بارك الجلسة الافتتاحية جلالة الملك حسين ملك الأردن، وولي العهد الأمير الحسن.

٢٦ – ٢٩ يونيو: سافرت إلى الخرطوم بالسودان لحضور الاجتماع السنوي لمجلس محافظي منظمة الدعوة الإسلامية لأفريقيا، وكنت أحد الأعضاء المؤسسين.

في ٢٩ يونيو، استقبلني رئيس السودان، فخامة الجنرال عبد الرحمن سوار الذهب، الذي أعرب عن اهتمامه بتعزيز العلاقات الودية مع جامبيا.

١٣ يوليو – ٢١ يوليو: سافرت إلى أديس أبابا، إثيوبيا لحضور القمة الحادية والعشرين لرؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية، وحضرت اجتماع مجلس وزراء منظمة الوحدة الإفريقية الذي سبق القمة، من ١٣ إلى ١٤ يوليو، وكان الوفد الجامبي في الاجتماع بقيادة وزير التخطيط الاقتصادي، معالي أ، أ، نجي، وصل فخامة الرئيس جاوارا والوفد المرافق إلى أديس أبابا في ١٦ يوليو وبدأت القمة في ١٨ يوليو، مع انتخاب رئيس السنغال، فخامة عبدو ضيوف رئيسًا، وخلال إقامة فخامة الرئيس جاوارا في إثيوبيا؛ وقد عقدت اجتماعات مع رؤساء دول مثل فخامة الرئيس عبدو ضيوف رئيس السنغال، وفخامة الرئيس كينيث كاوندا رئيس زامبيا، وفخامة الرئيس هايلي منجستو مريم رئيس إثيوبيا، وفخامة الرئيس حسني مبارك رئيس مصر.

٣٠ يوليو – ٧ أغسطس: سافرت مع العائلة إلى جزر المالديف، حيث التقيت برئيس جزر المالديف، معالي مأمون عبد القيوم الذي كان زميلي في جامعة القاهرة، والتقيت بوزير التعليم في جزر المالديف، محمد ظاهر حسن،

١٧ أغسطس: رافقني الحاج إبراهيم سعيدي، أمير الحج الجامبي، وكان لي شرف المشاركة في غسل الكعبة المشرفة برفقة صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز آل سعود، أمير منطقة مكة المكرمة، فضلاً عن عدد قليل من السفراء الآخرين،

١٩ أغسطس: استقبلني صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد المحسن، نائب أمير منطقة مكة المكرمة، ودارت المناقشات بشكل أساسي على عمليات الحج،

٢٤ أغسطس – ٣٠ أغسطس: حضرت وشاركت في الحج، وخلال فترة وجودنا في عرفة، قمت بزيارة مجاملة إلى الحاج روان مباي، أمير الحاج السنغالي،

وفي السابع والعشرين من أغسطس، كان لي الشرف أن أكون من بين كبار الشخصيات الذين استقبلهم جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود في القصر الملكي بمنى، وفي هذا اليوم، حضرنا أنا والحاج إبراهيم سعيدي ندوة في مقر وزارة الأوقاف والأوقاف بمنى، وبعد ذلك تناولنا العشاء مع وزير الأوقاف والحج الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع، وبدأ الحجاج الجامبيون مغادرتهم من جدة في التاسع والعشرين من أغسطس، وقضينا اليوم بأكمله في ضمان مغادرة الحجاج بسلامة، وأقيم لاحقًا حفل الاستقبال السنوي الذي أقامه الوزير الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع على شرف رؤساء وفود الحج،

١ سبتمبر: تشرفت أنا والحاج إبراهيم سعيدي باستقبالنا من قبل جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود في قصره بجدة، وكان الملك ودودًا للغاية معنا، وكانت المحادثات تدور في الغالب حول الحج وأهميته الاجتماعية والدينية وأهمية الوحدة والتضامن بين المسلمين.

١٠ سبتمبر – ١٤ سبتمبر: وصل فخامة الرئيس جاوارا والوفد المرافق له إلى جدة لحضور الاجتماع الثامن للجنة السياسية الإسلامية المقرر عقده في الفترة من ١٢ إلى ١٤ سبتمبر، وقبل يوم واحد من بدء الاجتماع، أُجريت مشاورات مع الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، شريف الدين بيرزاده؛ ورئيس باكستان، فخامة الجنرال ضياء الحق، ووزير خارجية تركيا، وبدأ اجتماع اللجنة السياسية الإسلامية بعد ظهر يوم ١٢ سبتمبر وحضره جميع الأعضاء (أي رئيسا باكستان وبنجلاديش؛ ورئيس وزراء ماليزيا؛ ووزراء خارجية تركيا والسنغال وغينيا؛ وكذلك رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات)،

وفي يوم ١٤ سبتمبر، قام فخامة الرئيس جاوارا والوفد المرافق له، بناءً على دعوة، بزيارة المنتجع البحري الخاص بصاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد المحسن، نائب أمير مكة المكرمة في تيوال،

٢٣ أكتوبر: سافرت إلى الرياض لحضور حفل استقبال رسمي أقامه وزير الخارجية السعودي، صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، على شرف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود، أمير منطقة الرياض،

كان هناك حفل استقبال بمناسبة انتقال البعثات الدبلوماسية من جدة إلى الرياض، وحضر الحفل رؤساء البعثات الدبلوماسية، وبعض الوزراء، والأمراء، وألقى صاحب السمو الملكي الأمير سعود خطابًا أشاد فيه بصاحب السمو الملكي الأمير سلمان،

٢٩ أكتوبر: سافرت إلى الرياض لحضور حفل استقبال رسمي أقامه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، أمير الرياض، بمناسبة انتقال البعثات الدبلوماسية من جدة إلى الرياض، وحضر الحفل أغلب رؤساء البعثات، ووزراء الحكومة، والأمراء، وكبار المسؤولين،

٨ نوفمبر – ١٣ نوفمبر: سافرت إلى سيراليون لحضور مؤتمر حول الدعوة برعاية رابطة العالم الإسلامي والمجلس الأعلى الإسلامي في سيراليون، وحضر الحفل الدكتور عبدالله عمر نصيف، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، بالإضافة إلى مندوبين من أفريقيا، وأمريكا، والشرق الأوسط، وقد قدمت في المؤتمر ورقتين بحثيتين وهما «الإسلام أسلوب حياة» و»الدعوة الإسلامية في أفريقيا»،

١٥ نوفمبر – ١٧ نوفمبر: كنت برفقة أخي الإمام ماس جاه، وقمنا بزيارة كير تشيرنو، وفاس عمر ساهو، ومدينة سيرين ماس، وفاس نجاجا تشوي، والتقينا بأقارب وشيوخ مثل الحاج تشيرنو بابا جالو، والحاج عليو ماس كاه، والحاج بابو تشوي، وشقيق الأخير، الحاج دودو تشوي،

١ ديسمبر – ٣ ديسمبر: سافرت من جدة إلى الرياض لحضور حفل افتتاح المؤتمر الدولي الأول حول تاريخ الملك عبد العزيز، مؤسس المملكة العربية السعودية، وافتتح المؤتمر رسميًا ملك المملكة العربية السعودية، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، وكان من بين الحضور ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وأمراء آخرون، وخلال زيارتي إلى الرياض، التقيت أيضًا بالدكتور منصور التركي، نائب رئيس جامعة الملك سعود، الذي ساعدني في الحصول على سكن لنقل سفارة جامبيا إلى الرياض،

٩ ديسمبر: سافرت إلى الرياض بدعوة كريمة من القائم بالأعمال الإيراني لحضور غداء أقيم على شرف معالي

الدكتور علي أكبر ولايتي، وزير الخارجية الإيراني، وأثناء الغداء، أُبلغت بأن زيارة معالي الرئيس جاوارا المقترحة إلى طهران لا يمكن أن تتم قبل استيفاء شرط تحديد هوية المعتدي في الحرب بين إيران والعراق، وقد نقلت هذه المعلومات إلى الدكتور جيه لانجلي في نفس اليوم قبل عودتي إلى جدة، وتلقيت مكالمة هاتفية من معالي الرئيس جاوارا، فور وصولي من الرياض، وأبلغني فيها بقراره تأجيل الزيارة المقترحة إلى إيران والعراق حتى إشعار آخر، وقد نقلت هذه المعلومات إلى الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، والسلطات السعودية، وسفراء ماليزيا وتركيا،

٢٢ ديسمبر – ٢٨ ديسمبر: مثلت جامبيا في الاجتماع الثاني لمجلس مجمع الفقه الإسلامي الذي عقد في جدة، وقد تم ترشيحي كعضو في اللجنة المكلفة بوضع إجراءات عمل المجلس.

٢٩ ديسمبر: سافرت إلى الرياض لتفقد العمل في سفارة جامبيا، وقد كنت راضيًا عن العمل الذي تم إنجازه في مقر البعثة الجديد وسكن الموظفين، ولقد تم إطلاعي على الدور الذي لعبه السادة أ، ت، صلاح، وموسى جاه، وجافودي جينج، وطيب شام.

١٩٨٦

١ يناير – ٢ يناير: سافرت إلى إسلام أباد، باكستان لحضور اجتماع مجلس أمناء الجامعة الإسلامية العالمية التي كنت عضوًا فيها، وافتتح الاجتماع الرئيس الباكستاني، معالي الجنرال ضياء الحق، الذي عقدت معه اجتماعًا قصيرًا، نقلت فيه رسالة شفوية من معالي الرئيس جوارا.

٣ يناير – ١١ يناير: سافرت إلى المغرب لحضور المؤتمر السادس عشر لوزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي الذي عقد في فاس، وعقد اجتماع كبار المسؤولين في الرابع من يناير، وافتتح المؤتمر ولي العهد المغربي، سيدي محمد، وعقب المغادرة المبكرة للسيد المكرم، وبعد زيارة السيد الوزير جابانج إلى بانجول، قمت بقيادة الوفد الجامبي لبقية المؤتمر، وفي اليوم الأخير من المؤتمر أدليت ببيان أكدت فيه أن المؤتمر لا ينبغي له أن يتخذ أي خطوات قد تؤثر على عمل لجنة السلام التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، ولكن للأسف الشديد فقد فسر

الوفدان العراقي والسعودي هذا البيان خطأً على أنه رفض للنداء الذي وافق عليه العراقيون، وتم إعداد قرار لإدانة الدولة التي أصرت على مواصلة الحرب، وقد تم التشاور معي بشأن ما إذا كنت سأؤيد أو أعارض هذا القرار، وأكدت لهم أنني لن أعارضه، ولكن عندما احتدمت المناقشة، شعرت أنه لولا التدخل لكان القرار قد تم تمريره، فرفعت يدي وقلت: بما أن رؤساء الدول أصدروا تعليمات إلى وزراء خارجيتهم بترك الأمر في أيدي لجنة المصالحة، فإنني أناشد عدم قول أي شيء من شأنه أن يعرض عمل لجنة المصالحة للخطر، وقد تم رفض القرار على أساس تدخلي، وبعد الحرارة التي أحدثتها المناقشة الحيوية؛ أدركت أنه لو كنت صامتاً لكان القرار قد تم تمريره، وطلبت من اجتماع أغسطس أن يأخذ في الاعتبار وجود هيئة مصالحة عاملة، وعندما فشل القرار، اتهمني الوفد العراقي علناً بتلقي رشوة من الإيرانيين، وبعد ذلك، تقدم السفير العراقي في لندن بشكوى إلى الرئيس جوارا مفادها أنني دعمت إيران علناً أثناء المؤتمر،

ولحسن الحظ، لم ير الرئيس جوارا الأمور بهذه الطريقة وكان سعيدًا بتدخلي،

١٤ يناير – ١٦ يناير: سافرت إلى الرياض، بصحبة زوجتي لإصلاح بعض الأمور في مسكننا الجديد، وقبل السفر إلى الرياض، استقبلني فخامة الرئيس عبدو ضيوف رئيس السنغال في قصر المؤتمرات في جدة،

١٦ فبراير – ١٩ فبراير: سافرت إلى جدة من الرياض للإشراف على التخلص من قطع الأثاث المهملة التي تركتها في مسكني السابق،

١٢ مارس – ١٤ مارس: سافرت إلى جدة لحضور الاجتماع السنوي لـ مجمع الفقه الإسلامي،

١٩ مارس: شاركت في جولة إرشادية إلى مجمع الجبيل الصناعي، وقد نظمت الجولة وزارة الخارجية السعودية، التي وفرت رحلة خاصة للدبلوماسيين الذين شاركوا،

٢٣ أبريل: حضرت حفل افتتاح المجمع السكني للحرس الوطني، وقد افتتح المجمع رسميًا الملك فهد ملك المملكة العربية السعودية، وقد تناولنا الغداء معه جميعًا بعد ذلك،

٢٤ أبريل: شاركت في غسل الكعبة المشرفة التي قام بها أمير مكة، صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز،

٢٨ أبريل: حضرت حفل افتتاح السفارة البرازيلية في الحي الدبلوماسي بالرياض،

٣ يونيو: استقبلني الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، معالي شريف الدين بيرزاده، في مكتبه بجدة، وبصفتي ممثلاً لمجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، ناقشت معه تقرير التقدم الذي أحرزناه، وأبلغني أن بلغاريا وافقت على استقبال المجموعة في منتصف يوليو كما اقترح،

٢٤ يونيو – ٢٨ يونيو: سافرت إلى السودان لحضور اجتماع مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية، خلال رحلتي إلى السودان، أتيحت لي الفرصة للقاء رئيس السودان، معالي الشيخ السيد أحمد علي الميرغني، الذي وجه دعوة للرئيس جاوارا لزيارة السودان،

مجلس الولايات (مثل صديقي القديم الدكتور علي حسن تاج الدين وآخرين)، ورئيس الوزراء السوداني السيد الصادق المهدي، والنائب العام ووزير العدل السوداني (سعادة عبد المحمود الحاج صالح)،

٢٠ يوليو: اجتمعت مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي لمدة ساعة واحدة في مقر منظمة التعاون الإسلامي في جدة، للنظر في الزيارة المقترحة إلى بلغاريا، وبعد مناقشة مطولة، قررنا تأجيل الرحلة وإرسال رسالة إلى البلغاريين بأن المجموعة ستحاول التوصل إلى قرار نهائي بشأن الرحلة، وكان ذلك بسبب المعارضة التركية القوية للذهاب في الرحلة بصفتنا الشخصية كما اقترح البلغار، ٢١ يوليو: وصلت أول رحلة لحجاج جامبيا إلى جدة في الساعة ١٤٠٠، وبما أن الحجاج لم يحصلوا على تأشيرات دخول قبل وصولهم، فقد بادرت بالاتصال بسلطات الهجرة السعودية في المطار لمنحهم تأشيرات، والتي تم منحها لهم في نهاية المطاف عند وصولهم،

٢٢ يوليو: اجتمعت مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي مرة أخرى، وقررنا أخيرًا تأجيل القرار النهائي بشأن

الرحلة إلى بلغاريا حتى بعد مناقشة الأمر مع الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، معالي شريف الدين بيرزاده،

٢٥ يوليو: وصلت الرحلة الثانية للحجاج الجامبيين إلى جدة في الساعة ١٤٠٠، وساعدناهم في اجتياز إجراءات الهجرة دون صعوبة.

١ أغسطس – ٢ أغسطس: سافرت إلى الخرطوم، السودان، لإتمام الاستعدادات لزيارة فخامة الرئيس جاوارا إلى السودان، وقد أجريت مناقشات حول زيارة فخامة الرئيس جاوارا مع السفير محمد صالح بخاري، السكرتير الرئيسي للقصر الجمهوري، وكذلك الدكتور علي حسن تاج الدين (عضو مجلس الولايات).

٣ أغسطس – ٦ أغسطس: سافرت إلى الكويت، حيث كان من المقرر أن يزورها فخامة الرئيس جاوارا والوفد المرافق له (من ٤ إلى ٦ أغسطس)، وقبل وصول الوفد الرئاسي، أطلعني رئيس المراسم بالديوان الأميري الكويتي، عبد العزيز سعود عبد الرزاق، على وصول الوفد والبرنامج المقترح للزيارة، وقد صل وفد فخامة الرئيس جوارا بعد ظهر يوم ٤ أغسطس قادماً من لندن.

وقد استقبل صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير الكويت فخامة الرئيس جوارا في صباح اليوم التالي، وبعد ١٥ دقيقة، انسحب الزعيمان تاركين وفدي جامبيا والكويت لمواصلة المفاوضات حول القضايا الثنائية والدولية، وقد تم تخصيص الكثير من الوقت للحرب بين إيران والعراق، والمشاكل في جنوب إفريقيا وقضايا الشرق الأوسط، وأراد الجانب الكويتي أن تساعد جامبيا في إثارة قضية الحرب بين إيران والعراق في مؤتمر حركة عدم الانحياز المقبل الذي سيعقد في هراري، زيمبابوي في وقت لاحق من الشهر، وخلال العشاء الرسمي الذي أقامه أمير الكويت، أتيحت لي فرصة لقاء صديق قديم، الشيخ سالم الصباح، وزير الدفاع الكويتي، الذي التقيت به لأول مرة في مونتريال، كندا في عام ١٩٧٠، عندما كان سفير الكويت لدى الولايات المتحدة، وفي الواقع، كان هو الذي أعطاني منحتين دراسيتين لأبناء الحاج تشيرنو بابا جالو الذين تمكنوا من مواصلة دراستهم في الكويت: مام عليو ومالادو جالو، وقد صدر البيان النهائي للزيارة قبل أن نغادر الكويت إلى السودان،

٦ أغسطس – ٨ أغسطس: سافرت مع فخامة الرئيس جاوارا والوفد المرافق إلى الخرطوم، السودان قادمين من الكويت، وقد استقبلنا في المطار رئيس السودان، وأعضاء مجلس الولايات، ووزراء الحكومة، وأعضاء السلك الدبلوماسي، وقد تم تنظيم مأدبة عشاء كبيرة على شرف الوفد الزائر في وقت لاحق من ذلك المساء، وخلال إقامتنا في السودان، التقينا بالبروفيسور محمد إبراهيم، رئيس الجمعية التأسيسية، ورئيس الوزراء، معالي الصادق المهدي، والطلاب الجامبيين المقيمين في السودان، وسافرنا إلى جدة، المملكة العربية السعودية في نهاية زيارتنا للسودان في صباح يوم ٨ أغسطس.

٩ أغسطس: استقبل فخامة الرئيس جاوارا الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، شريف الدين بيرزاده، وكذلك رئيس باكستان، معالي الجنرال ضياء الحق، ودارت المناقشات حول أنشطة اللجنة الدائمة للتعاون الدولي.

١٣ أغسطس – ١٨ أغسطس: حضرت برفقة فخامة الرئيس جوارا والوفد المرافق له مناسك الحج، التي بدأت بمكة ومنى، وفي ١٤ أغسطس، توجهنا إلى عرفات وصلينا عيد الأضحى في الخامس عشر من أغسطس.

أغسطس، في السادس عشر من أغسطس، نظم الملك السعودي فهد حفل استقبال كبير على شرف الوفود الزائرة، جلست بجانب الأمين العام لليونسكو، معالي السيد أحمد مختار مبو، وخضت معه مناقشة مفيدة للغاية، وفي السابع عشر من أغسطس، غادر الرئيس جوارا والوفد منى إلى جدة، مروراً بالكعبة المشرفة لأداء طواف الوداع، غادر الرئيس والوفد

جدة، المملكة العربية السعودية، على متن رحلة كاليدونيا البريطانية إلى لندن في الساعات الأولى من صباح الثامن عشر من أغسطس.

١٩ أغسطس: حضرت حفل عشاء أقامه معالي وزير الحج والأوقاف الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع في مقر وزارته في جدة، وحضر المناسبة عدد كبير من رؤساء البعثات الدبلوماسية ووفود الحج، وبعد العشاء، حضرنا افتتاح معرض يصور إنجازات وزارة الحج والأوقاف.

٢١ أغسطس: اجتمعت مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي في مقر إقامة الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، حيث وافقت بعد مناقشة مطولة على إبلاغ الحكومة

البلغارية بأن المجموعة ستزور بلغاريا في الأسبوع الأول من شهر أكتوبر لتنفيذ ولايتها، وأوضحت أنني لا أستطيع الذهاب إلا بصفتي عضوًا في المجموعة،

٢٧ أغسطس: استقبلني معالي السيد عبد الوهاب عبد الواسع، وزير الحج والأوقاف، في مكتبه في جدة، وشكرته نيابة عن الرئيس الجامبي وشعب جامبيا، وكان سعيدًا جدًا، ونتيجة لذلك، قدم لي هدايا قيمة، بما في ذلك نص من القرآن الكريم وقطع من القماش من الكعبة المشرفة.

٢٧ سبتمبر – ٢٨ سبتمبر: حضرت المؤتمر الدولي لمجلس الامتحانات الإسلامية في جامعة الإمام محمد الإسلامية في الرياض، وحضر المؤتمر عدد من الشخصيات منهم نائب رئيس جامعة الإمام محمد الإسلامية الدكتور عبدالله التركي، والدكتور توفيق الشاوي، من اتحاد المدارس الإسلامية العالمية، والبروفيسور يوسف خليفة من السودان، فضلاً عن ممثلي العديد من المؤسسات التعليمية في مصر، وتونس والمغرب والمملكة العربية السعودية.

وانتهى الاجتماع بإعلان إنشاء مجلس تعليمي إسلامي دولي تحت إشراف رابطة الجامعات الإسلامية وبرئاسة الدكتور عبد الله التركي، ويهدف المجلس إلى مساعدة المدارس العربية الإسلامية في جميع أنحاء العالم على إعادة تنظيم نفسها بهدف تحسين معاييرها، حتى تكون مؤهلة للاعتراف من قبل المجلس.

١ أكتوبر:

استقبلني معالي محمد أبو الخيل، وزير المالية والاقتصاد الوطني السعودي، في مكتبه، وتركزت مناقشاتنا حول مشروع إمداد المياه الريفية لحكومة جامبيا ومشروع مسجد بانجول المركزي.

٩ أكتوبر – ١٧ أكتوبر:

سافرت إلى عمان، الأردن لحضور الاجتماع الثالث لمجمع الفقه الإسلامي، وقد افتتح الاجتماع رسميًا صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال، ولي عهد الأردن، وانتهى الاجتماع بإقرار معظم القرارات.

٨ – ١١ نوفمبر: وصل فخامة الرئيس السير داودا كايرابا جاوارا والوفد المرافق له إلى جدة، المملكة العربية السعودية لحضور اجتماع اللجنة السياسية الدولية برئاسة فخامة الرئيس جاوارا، وعقد الاجتماع في الفترة من ١٠ إلى ١١ نوفمبر، وفي التاسع من نوفمبر، وكان في استقبال الرئيس جاوارا الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، معالي شريف الدين بيرزاده؛ ووزير الخارجية الماليزي؛ ووزير الخارجية السعودي، صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، الذي نقل رسالة شفوية من عاهل المملكة العربية السعودية، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، إلى الرئيس الجامبي مع تمنيات الملك بالنجاح للجنة،

وفي ١٠ نوفمبر: قبل حفل افتتاح الاجتماع التاسع للجنة السياسية الدولية، أجرى الرئيس جاوارا مشاورات مع وزير الخارجية السنغالي، معالي إبراهيم فال؛ والرئيس الباكستاني، معالي الجنرال ضياء الحق؛ والزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، وانتهى اجتماع اللجنة التنفيذية الإسلامية بالموافقة على تفويض الرئيس بالاستمرار حتى انعقاد قمة منظمة المؤتمر الإسلامي في الكويت في ٢٦ يناير ١٩٨٧،

٢ ديسمبر – ١٦ ديسمبر: وصلت إلى بانجول بعد الظهر واستقبلني في المطار أخي، الأستاذ ماس جاه، وخلال إقامتي في جامبيا، زرت، مع أخي الأستاذ ماس جاه، مدينا سيرين ماس، وفاس عمر ساهو، وكير ماما، وفاس نجاغا تشوي، وفي هذه الأثناء (بين ٩ و١٢ ديسمبر) زار الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي جامبيا واستقبله في المطار معالي الوزير جابانج وأنا، وأقيم حفل عشاء على شرفه في دار الرئاسة في المساء التالي، كما زار مشروع مسجد بانجول المركزي في اليوم التالي قبل اختتام زيارته،

١٩٨٧

١٨ يناير – ٣٠ يناير: سافرت إلى الكويت لحضور القمة الخامسة لمنظمة التعاون الإسلامي، انعقد الاجتماع الوزاري للتحضير لجدول أعمال القمة في الفترة ما بين ٢١ و٢٣ يناير، ووصل فخامة الرئيس جوارا إلى الكويت في ٢٥ يناير وبدأت القمة في الليلة التالية، وفي يوم ٢٦ يناير، عقدت اللجنة السياسية الدولية اجتماعًا طارئًا للنظر في أحدث التطورات،

وقد أقر رؤساء الدول تقرير الرئيس (سعادة الرئيس جوارا) وأوصى باستمراره، واستقبل فخامة الرئيس جوارا لاحقًا، نائب الرئيس العراقي، فخامة السيد عزت إبراهيم الدوري، ونائب رئيس الوزراء العراقي ووزير الخارجية، فخامة السيد طارق عزيز، وبعد افتتاح القمة الخامسة لمنظمة التعاون الإسلامي، طُلب من فخامة الرئيس جوارا إلقاء خطابه، الذي قوبل بمشاعر متباينة، وخاصة داخل الوفد العراقي، وعقد فخامة الرئيس جوارا لاحقًا اجتماعًا مطولًا للغاية مع نائب الرئيس العراقي في قاعة الجمعية، ومع ذلك، فقد شعر المرء أن العراقيين ما زالوا غير راضين عن لجنة السلام العراقية الإيرانية، وتم اتخاذ قرار في القمة بتكليف رئاسة المؤتمر والأمين العام بمهمة متابعة القرارات التي أقرتها القمة بشأن الحرب العراقية الإيرانية، وفقًا للظروف المتطورة، وذلك لأن العراقيين طلبوا حل المجلس رغم تجديد تفويضه،

٢١ فبراير – ٢٥ فبراير: سافرت إلى الكويت لاستقبال ومرافقة معالي الحاج كاما بادجي، وزير الداخلية، في زيارته الرسمية إلى الكويت،

رافق الوزير بادجي السكرتير الدائم لوزارة الداخلية، السيد م، ل، أوبر، ومدير مدرسة تدريب الشرطة، السيد سياكا سونكو، والتقى الوفد مع وزير الداخلية الكويتي، الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وكذلك نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح،

١٤ مارس – ٢٣ مارس: سافرت إلى أديس أبابا، إثيوبيا، لحضور الاجتماع التاسع لوزراء التجارة والتنمية الأفارقة، ومثلت وزير المالية الجامبي كرئيس للوفد، وساعدني السيد ساريانج سيساي من وزارة المالية، وانعقد الاجتماع التحضيري للمؤتمر في الفترة من ١٦ إلى ١٨ مارس، خلال فترة وجودي في أديس أبابا، تمكنت من مقابلة جامبيين يعملون في منظمة الوحدة الإفريقية واللجنة الاقتصادية لأفريقيا في إثيوبيا مثل الدكتور سليمان جوميز، والدكتور توماس، والدكتور جيه سنغور، والسيد سامبا جاك، والسيد كريسبين جونسون، والسيد سامبا جاساما،

٦ أبريل – ٩ أبريل: سافرت إلى أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة لتقديم خطابات اعتمادي إلى صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى،

صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، أقيم حفل التقديم في ٧ أبريل، وفي ٨ أبريل، ذهبت برفقة جميع السفراء إلى المطار العسكري في أبوظبي لاستقبال رئيس مالي الزائر، فخامة الجنرال موسى تراوري، وكان في المطار رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ووزراء حكومته،

٩ أبريل – ١١ أبريل: سافرت إلى أوغندا عبر أديس

أبابا لحضور اجتماع مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية، كما شاركت في افتتاح مكتب الرابطة في كمبالا، ألقى رئيس أوغندا، فخامة يوري موسيفيني، كلمة في الجلسة الختامية للاجتماع، حيث ذكر أن المسلمين مثل أتباع الديانات الأخرى أحرار في ممارسة عقيدتهم، ولكنهم بعيدون عن السياسة،

١٣ أبريل: شاركت في غسل الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، بقيادة أمير مكة المكرمة، صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز آل سعود، ومن بين

هؤلاء حضر الاجتماع مسؤولون سعوديون رفيعو المستوى وسفراء.

٢ مايو – ٤ مايو: بدأنا عملية الانتقال إلى موقع جديد للسفارة الجامبية في الرياض في منطقة الرحمانية، وأكملنا عملية الانتقال في ٤ مايو،

١ يونيو – ٣ يونيو: سافرت برفقة أعضاء مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي (أي الدكتور عبد الله عمر ناصيف والقاضي صادقي)، برفقة السيد أحمد طيب، إلى بلغاريا بشأن قضية المسلمين البلغار، وفي نهاية الزيارة، عقدنا جلسة طويلة مع نائب وزير خارجية بلغاريا،

١٦ يونيو – ٢٠ يونيو: سافرت إلى عمان، الأردن لحضور الاجتماع السنوي للأكاديمية الملكية لأبحاث الحضارة الإسلامية،

١٤ يوليو – ١٧ يوليو: سافرت إلى باكستان لحضور اجتماع مجلس أمناء الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، برئاسة رئيس باكستان، معالي الجنرال ضياء الحق، وإلى جانب مقابلة عدد من العلماء البارزين، أتيحت لي الفرصة لإجراء محادثة

مفيدة مع فخامة الرئيس ضياء الحق حول القضايا الثنائية والدولية،

٣١ يوليو: أثناء وجودي في جدة، وردت أنباء عن مظاهرات الحجاج الإيرانيين في مكة واشتباكات مع قوات الأمن السعودية، مما أسفر عن مقتل ٤٠٢ شخص،

٢ أغسطس – ٦ أغسطس: شاركت في أداء فريضة الحج مع الحجاج الجامبيين، وكان من بين الشخصيات البارزة في الوفد الجامبي الذي حضر الحج الفاضل حسن جالو، والفاضل لاندينج جالو سونكو، والدكتور خليلو نيانجادو، والسيد ديمبا سانيانج، والحاج إم إل سيساي، والحاج عبدولي جوب، وفي نهاية الحج، حضرت مع الشخصيات البارزة حفل الاستقبال الملكي السنوي الذي أقامه خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية،

٨ أغسطس: حضرنا حفل الاستقبال السنوي الذي أقامه معالي وزير الحج والأوقاف الدكتور عبد الوهاب عبد الواسع،

١٠ أغسطس: التقيت أنا والسيد حسن جالو بالسيد عبد العزيز ثنيان، نائب وزير الخارجية السعودي، حيث نقلنا إليه محتويات رسالة فخامة الرئيس السير داودا كايرابا جاوارا إلى الملك فهد فيما يتعلق بالتظاهرة الإيرانية في مكة المكرمة في ٣١ يوليو، وكانت هذه الرسالة ضرورية بسبب التأخير في تلقي الرسالة،

٦ أكتوبر: وصلت إلى جامبيا قادماً من لندن واستقبلني في المطار أخي الأستاذ ماس جاه،

٧ أكتوبر: تلقيت مكالمة هاتفية من با نجي في الرياض أبلغني فيها بالدعوة الكويتية لاستقبال فخامة الرئيس جاوارا في ديسمبر،

٢٤ أكتوبر؛ سافرت مع أخي ماس جاه وصديقي دودو كاه من داكار إلى دياكساو (قرية بالقرب من تيفوان)، والتقينا بالمرشد الروحي الشيخ الحاج عبد العزيز سي، الذي عانقني بحرارة،

٢٦ أكتوبر – ٢٨ أكتوبر: سافرنا عائدين من السنغال إلى جامبيا، مروراً بتوبا مباك، وكاولاك، وفاس نجاغا تشوي، وميدنا سيرين ماس، وقضيت يومين في فاس عمر ساهو، حيث التقيت بالأقارب والزوار،

٣١ أكتوبر: سافرت من جامبيا إلى لندن، قبل التوجه إلى الرياض، كانت رحلتي إلى جامبيا ناجحة، حيث التقيت بعدد كبير من المسؤولين، بما في ذلك فخامة الرئيس جوارا، تلقيت شيكًا لتحويلاتنا الفصلية وسددت فواتيرنا، كما تلقيت معلومات تفيد بأن طلبنا لتسوية فواتير الهاتف والمستشفى قد تمت الموافقة عليه،

١ ديسمبر – ٢ ديسمبر: سافرت إلى جدة، وعند وصولي ذهبت إلى مكتب الرابطة، حيث اجتمعت مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي بشأن محنة المسلمين الأتراك في بلغاريا للموافقة على تقريرنا، عقدت اجتماعًا قصيرًا ولكنه مفيد للغاية مع الدكتور عبد الله عمر ناصيف في مكتبه مع السيد أحمد الطيب، أمين مجموعة منظمة التعاون الإسلامي، لوضع اللمسات الأخيرة على التقرير،

١١ ديسمبر – ١٦ ديسمبر: سافرت إلى الكويت استعدادًا لزيارة فخامة الرئيس جاوارا إلى الكويت، والتي جرت في الفترة من ١٤ إلى ١٦ ديسمبر، في الكويت، التقى فخامة الرئيس جاوارا بنائب رئيس مجلس الوزراء الكويتي

ورئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية، صاحب السمو الشيخ

صباح الأحمد الجابر الصباح، كما التقى ولي العهد الكويتي، صاحب السمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، قبل أن يلتقي أمير الكويت، صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، كما التقى بمسؤولين من الصندوق الكويتي،

١٦ ديسمبر – ٢١ ديسمبر: سافرت برفقة فخامة الرئيس

جاوارا والوفد المرافق له في رحلة خاصة إلى المملكة العربية السعودية، وخلال الرحلة، التقينا بالعاهل السعودي، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود في الرياض؛ ورئيس البنك الإسلامي للتنمية (IDB)، الدكتور أحمد محمد علي وكبار أعضاء طاقمه في جدة؛ فضلاً عن مسؤولي الصندوق السعودي للتنمية في الرياض، غادر فخامة الرئيس جاوارا والوفد المرافق له جدة متوجهين إلى لندن في الساعات الأولى من صباح ٢١ ديسمبر،

٢١ ديسمبر: قمت بزيارة مقر البنك الإسلامي للتنمية في جدة لتوقيع اتفاقية منحة بين الحكومة الجامبية والبنك الإسلامي للتنمية بقيمة ١٥١ ألف دولار، وقد وقع الاتفاقية رئيس البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي وأنا بصفتي سفيرًا لجامبيا وبالنيابة عن وزير المالية الجامبي، معالي شريف سيكوبا سيساي،

٢٦ ديسمبر: بصفتي عميد السفراء الأفارقة، تمت دعوتي لحضور مراسم افتتاح الدورة الثامنة لمجلس التعاون الخليجي في الرياض، ورغم أن الدعوة أُبلغت إليّ بالهاتف قبل ٤٠ دقيقة من الموعد، فقد تمكنت من الوصول إلى هناك في الوقت المحدد،

٣٠ ديسمبر – ٣١ ديسمبر: سافرت إلى جدة واستقبلني في المطار ممثل عن أمانة منظمة التعاون الإسلامي، وعادةً، قبل الانتهاء من تقريرنا، تتم دعوة مجموعة الاتصال لإطلاع وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي الذين يحضرون الجمعية العامة للأمم المتحدة على آخر المستجدات، وفي الاجتماعات الأخيرة، لم يتمكن رئيس مجموعة الاتصال من الحضور، وطُلب مني إطلاع وزراء الخارجية الحاضرين في الجمعية على التقدم المحرز في التقرير قبل الانتهاء منه وتقديمه إليه، وفي اليوم التالي، عقد أعضاء مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي اجتماعنا الأخير في أمانة منظمة التعاون الإسلامي، وبعد التوقيع على تقريرنا،

وفيما يتعلق بالأقلية التركية في بلغاريا، قدم رئيس مجموعة الاتصال التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، الدكتور عبد الله عمر ناصيف، بحضورنا، التقرير إلى الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، معالي شريف الدين بيرزاده.

الفصل ٢٣: بعض

الأفكار الختامية

نرجو أن تكون هذه المذكرات مصدرًا للإلهام،

نرجو أن تمنح القوة والحكمة للجميع،

نرجو أن تصبح بوصلة لمن يبحثون عن أنوار جديدة،

نرجو أن تكون دليلاً عبر أعمق الأعماق والأنفاق،

نرجو أن تكون بمثابة المنارة التي تنير الآفاق البعيدة والواسعة،

نرجو أن تمكننا من رسم بدايات جديدة،

نرجو أن تمكن العلماء والباحثين من فهم أساس الإحسان، الذي يشكل أساس عقيدة التصوف، وبالتالي، تنير سعيهم إلى المعنى والغرض،

ونرجو أن تولد كل ومضة من الضوء في طريقك مسارات جديدة لاستكشافها، وإذا أشعلت هذه الرواية التنوير، وإذا أشعلت شرارة الرحلة إلى تحقيق الذات والسلام والوئام مع نفسي ومع الله الخالق سبحانه وتعالى، فإنني أكون قد حققت الحد الأدنى من الهدف المتمثل في مشاركة الآثار المضيئة لرحلتي.

ومرة أخرى، أعرب عن امتناني لبدء هذه الرحلة ومشاركة تجارب جندي متواضع يتتبع آثار عالم متواضع من علماء الإسلام.

مع خالص الشكر،

الأستاذ الدكتور عمر جاه،

بانجول ٢٠٢٤»